٢٨٩٠

٨١٩
م٠ س

المختصر ، تأليف مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ،
سعد الدين (٧١٢-٧٩٣هـ) . بخط مصطفى بن
الحاج محمد الزركري سنة ١٠٨٤هـ .

٢٨٩٥ ٢٠١ ق ١٩ س ١٨،٥×١١،٥سم
نسخة جيدة ، خطها تعليق حسن ، طبع .
الاعلام ٨ : ١١٣ ، دار الكتب المصرية ٢ : ٢١٧
١- البلاغة العربية أ- السعد التفتازاني ، مسعود بن
عمر - ٧٩٣هـ ب- الناسخ

(التكملة في البطاقة الثانية) .

المختصر ، تأليف مسعود بن عمر بن عبد الله . . . ، بخط
مصطفى بن الحاج . . ، ١٠٨٤هـ . (البطاقة الثانية)

٢٨٩٥ جـ - تاريخ النسخ د - مختصر شرح تلخيص المفتاح
هـ - مختصر الشرح الكبير على تلخيص المفتاح و- مختصر
التفتازاني على تلخيص المفتاح .
ز - مختصر المطول على تلخيص المفتاح .

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٣٨٩٥ ن ٨١٢ ح
العنوان المختصر
المؤلف مسعود بن عمر التفتازاني
تاريخ النسخ ١٠٨٤ هـ
اسم الناسخ مصطفى بن الحاج محمد الزكري
عدد الأوراق ٢٠١ ق
ملاحظات ١٨,٥ × ١٨,٥ سم
٨١٩
٢٠ س

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونوّر قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين
قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة **وبعد** فيقول الفقير
الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله
سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى
تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته
غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر
سبكتها يد الافكار ثم رأيت الكثير من الفضلاء والجم الغفير
من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار
على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين
قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت
عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا
احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك
الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم

كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول
الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شأن خالق القوى
والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا
بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية
آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك
الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب
فللارض من كأس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار
السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي
الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار
الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة
بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان
عني والاوطار حتى طففت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء
واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالحزوى ويوما
بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت
بعون الله تعالى للاتمام وتوشحت عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت
عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على
طرف الثمام سعد الزمان وساعد الاقبال ودنى المنى و
اجابت الآمال وتبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت

تلقاء مدين المآرب حضرة من انام الانام في ظل الامان
وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ورد بسياسته الغوان
الى الاجفان وسد بهيبته دون ياجوج الفتنة طرق العدوان
واعاد رسم الفضائل والكمالات منشورا ووقع باقلام الخطيات
على صحايف الصفايح لنصرة الاسلام منشورا وهو السلطان الاعظم
مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجاء صناديد
ملوك العالم ظل الاله على بريته وخليفته في خليقته حافظ البلاد
ناصر العباد ماحي ظلمة الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية
ناصب رايات العلوم الدينية خافض جناح الرحمة لاهل الحق
واليقين ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف
الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين ابو المظفر
السلطان محمود جاني بيك خان خلد الله سرادقات عظمته وجلاله
وادام رواء نعيم الآمال من سجال افضاله فحاولت بهذا الكتاب
التشبث باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرافة والافضال
فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه الاقيال ومعول
رجاء الآمال ومثوى العظمة والجلال لازال محط رحال الافاضل
وملاذ ارباب الفضائل وعون الاسلام وغوث الانام بالنبي
وآله عليه وعليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء
باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر

فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان
او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون
النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده
يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق و
اخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة
الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار
انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب
الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما مر
وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه
ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا
يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص
على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة البيان
من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان
هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا
محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة وهي
علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الاتيان لان
هذا الفعل لا يصلح الا له تعالى وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول
البين الذي يتبين من يخاطب به ولا يلتبس عليه والخطاب

الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله جمع اهل بدليل اهيل
يختص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر
كصاحب وصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد
هي من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد حمد
الله والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل
مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء ومهما ههنا مبتداء والاسمية
لازمة للمبتداء ويكن شرط والفاء لازم لها غالبا فحين تضمنت
اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة
للازم مقام الملزوم والقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى
اذ يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم
البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم
قدرا وادقها سرا اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من
العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها
فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز
في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه
في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة
عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكونه
معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز

بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار
لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصورة
الحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية
وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني
متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق
وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من
مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف
السكاكي رحمه الله اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها
من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم
لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة
ترتيبا وهو وضع كل شيء في مرتبته واتمها تحريرا وهو تهذيب
الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف
يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق
جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة الفعل ولكن كان
اي القسم الثالث غير مصون اي غير محفوظ عن الحشو وهو
الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل
المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب
والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة
قابلا خبر بعد خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل

مفتقراً اي محتاجاً الى الايضاح لما فيه من التطويل والى التجريد
لما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصراً يتضمن ما فيه اي في
القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق على
جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب
توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات
المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة
لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو
التقصير جهداً اي اجتهاداً فقد استعمل الالو في قولهم لا آلوك
جهداً متعدياً الى مفعولين فحذف ههنا المفعول الاول والمعنى
لم امنعك جهداً في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته
اي المختصر ترتيباً اقرب تناولاً اي اخذاً من ترتيبه اي من
ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل
او المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريباً مفعول له لما تضمنه
معنى لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريباً لتعاطيه
اي تناوله وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر كلها للمختصر
وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل
فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك
المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض
كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم

اجد

في كلام احد بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها
بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم
يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسال
الله تعالى قدم المسند اليه قصداً الى جعل الواو للحال من فضله
حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح
او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك اي النفع وهو حسبي
اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص
محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل
وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة رتب
المختصر على مقدمة وثلثة فنون وخاتمة لان المذكور فيه اما ان
يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول
ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو
الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد
المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة
خارجة عن الفن الثالث وهم كما ستبين ان شاء الله تعالى ولما
انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون
الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة
فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة في نسخ المقام والخلاف في

ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة دالة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم

ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو من تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة

المجموعة من الشعر والمثنى المفتول والمرسل خلافهما يعني ان
ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة
الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح السليم
ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين
المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة
الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف
لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة
وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله
تعالى الم اعهد اليكم ثقلا قريبا من حد المتنافي فيخل بالفصاحة
لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة
كما لا يخرج الكلام الطويل عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان
فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة
بين طويل وقصير على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة
والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم عدم خروج
السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح
بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن

ذلك

ازمان ابدت واضحا مفلجا اغر براقا وطرفا ابرجا

ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى
ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة و
حاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم
ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة
والاستواء او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم يجعلوه اسم مفعول من سرج
الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل او مأخوذ
من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي
منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه
ورونقه حتى كأن فيه سراجا ومنه ما قيل سرج الله امرك اي حسنه
ونوره والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات
الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو
الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وابى يأبى وعور يعور فصيح لانه ثبت
عن الواضع كذلك وقيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر و
من الكراهة في السمع بان تكون اللفظة بحيث يمجها السمع
ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب
والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف

وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة
المفسرة بالوحشية نحو تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك
وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب
النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه
الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد
مع فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل
زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من
الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم عن الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم
ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا
لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي
المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما
نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان
وان كان كل منها فصيحة كقوله نحو وليس قرب قبر حرب قبر وهو اسم
رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء
والكلاء ذكر في عجايب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال
لها الهاتف صاح واحد منهم على حرب ابن امية فمات فقال

ذلك

ذلك تجد هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه
والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى
للحال وهو مبتدأ خبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول
متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل في الاول
نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون
مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح
القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل
بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ
هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة
قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء
فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك
فقال الاستاذ هذا التكرار في امدحه امدحه مع الجمع بين
الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال
نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام
معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل
واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك
مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام
بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي و
ما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس

في الناس حيٌّ يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملك
اي رجل اعطى الملك والمال يعني هشاما ابو امه اي ابو ام
ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد
الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتداء والخبر اعني ابو
امه ابوه بالاجنبي الذي هو حيٌّ وبين الموصوف والصفة
اعني حيٌّ يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى
اعني مملكا على المستثنى منه اعني حيٌّ وفصل كثير بين البدل
وهو حيٌّ والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس
خبره والا مملكا التقدم على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف
يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد
باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان
كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل
انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى
على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ
لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف
واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون ظاهر
الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول
المفهوم بحسب اللغة الى المعنى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد
اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن

الدالة على المقصود كقول الآخر وهو عباس بن الاحنف
ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق ساطلب
بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب
وهم عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن الكآبة
والحزن واصاب لكنه اخطاء في جعل جمود العين كناية عما
يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال
من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء
وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات
ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها
على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واحتمل
لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى
وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ولكل
بهذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم
ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام
خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا
تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها
حال من الشواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف
اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها

قيل التكرار ذكر شيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة

والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي مع فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيده و هو مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان

مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا
المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين
تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما
هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود
الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة
اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام
كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه
اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه
او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام
اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه
يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط
او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند
او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام
حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرناه وانما فصل قوله و
مقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب
وانما لم يقل مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما
هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز
يباين مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب
الذكي مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام

الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة
في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان
مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام
ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام
في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
اي انحطاط شانه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب
السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء
اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح
وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج
لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار
المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام
الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على
ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة
التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم
ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا
لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب

ولا يرتفع إلا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة
راجعة إلى اللفظ يعني أنه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث أنه لفظ
وصوت بل باعتبار إفادته المعنى أي الغرض المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بإفادته وذلك لأن البلاغة كما مر عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر أن اعتبار المطابقة
وعدمها إنما يكون باعتبار المعاني والأغراض التي يصاغ
لها الكلام لا باعتبار الألفاظ المفردة والكلم المجردة
وكثيراً ما نصب على الظرفية لأنه من صفة الأحيان وما لتأكيد
معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
أيضاً كما يسمى بلاغة حيث يقال إن إعجاز القرآن من جهة
كونه في أعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها أي
لبلاغة الكلام طرفان أعلى وهو حد الإعجاز وهو أن يرتقي
الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته
وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عائد إلى أعلى
يعني أن الأعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الإعجاز هذا هو الموافق
لما في المفتاح وزعم بعضهم أنه عطف على حد الإعجاز والضمير
عائد إليه يعني أن الطرف الأعلى هو حد الإعجاز وما يقرب من
حد الإعجاز وفيه نظر لأن القريب من حد الإعجاز لا يكون
من الطرف الأعلى وقد أوضحنا ذلك في الشرح وأسفل وهو

ما إذا غير الكلام عنه إلى ما دونه أي إلى مرتبة هي أدنى منه وأنزل
التحق الكلام وإن كان صحيح الإعراب عند البلغاء بأصوات
الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزائدة على أصل المراد وبينهما أي بين
الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها أعلى من بعض بحسب
تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من أسباب
الإخلال بالفصاحة وتتبعها أي بلاغة الكلام وجوه أخر
سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسناً وفي قوله
تتبعها إشارة إلى أن تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي
خارج عن حد البلاغة وإلى أن هذه الوجوه إنما تعد محسنة
بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام
دون المتكلم لأنها ليست مما يجعل المتكلم متصفاً بصفة
والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ
فعلم مما تقدم أن كل بليغ كلاماً كان أو متكلماً على استعمال
المشترك في معنييه أو على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ
فصيح لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقاً
ولا عكس بالمعنى اللغوي أي ليس كل فصيح بليغاً لجواز أن يكون
كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز أن يكون لأحد
ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى

الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان
يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجواد الى الغنى الى الاحتراز
عن الخطاء في تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ
غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح
من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح
فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز
الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه
عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي
يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال في علم متن اللغة اي
معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف
تمييز السالم من الغرابة عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب
المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها
مما يفتقر الى تنقير وتخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين
فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في
معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف
كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس
دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي
او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر
دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة

او يدرك بالحس فالضمير عايد الى ما ومن زعم انه عايد الى ما يدرك
بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا
يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي
عن غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة
وبعضه يدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى
المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين
مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان
للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطاء في تادية
المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان
وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما
بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم
احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا لذلك
علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين
علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها
انحصر مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم
البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني البيان
والبديع علم البيان والثلثة علم البديع ولا يخفى وجه
المناسبة

الفن الاول علم المعاني

قدمه على البيان لكونه
منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال

وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولكثرة استعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ لمقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف

والتنكير والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن

قوله اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك اي تطابقه او لا تطابقه ربما يفهم منه ان لنسبة الكلام الانشائي خارجا لكن لا يكون بحيث تطابقه نسبة الكلام او لا تطابقه فالفرق بين الخبر والانشاء انما هو باعتبار ان خارج الخبر بحيث تطابقه نسبته او لا تطابقه فالخارج للانشاء ليس كذلك ويتوجه عليه ان هذا رفع للنقيضين اللهم الا ان يوجه قوله تطابقه او لا تطابقه على معنى قصد المطابقة وقصد عدمها كما قال رحمه الله بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية تطابقه او لا تطابقه

لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان
يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها
من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او يكون لنسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية
مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة
في الذهن لا بد ان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن
لا بد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية
بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان
القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه
ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص
هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل
جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ
اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة
اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل
تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه
انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم
والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها

ابوابا براسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على
تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه
في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر
في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته
اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري
وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني
ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان
تكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن
وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام
للنسبة التي في الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق
وعدمها بان تكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب
وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا
ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد
بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن
وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة
ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا
انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة للاعتقاد والكلام في ان

ورد هذا الاستدلال بان المعنى ... قال في المطول وحاصل الجواب منع كون التكذيب راجعا الى قولهم انك لرسول الله مستند لهذين الوجهين ثم الجواب على تقدير التسليم بما اشار اليه بقوله او المشهود به ... اعتراض زده استادنا في شرح الفوائد فانظره قاسم علاوی

المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة
بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله
لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد
هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى
انهم لكاذبون في تسميتها اي تسمية هذا الاخبار شهادة لان
الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر
مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون
في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع
بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه
غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا
في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر
الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب
راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب

واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد
بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه
اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي
اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره
اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة
الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا
بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة
توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين
السابقين على احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام
به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي
خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو و
لا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة
على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه لان الثاني قسيم
الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان
يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار

لم يعتقد واصدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي
هو بمراحل عن اعتقادهم ويقال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان
اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم
عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما
ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا
لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق
لانهم لم يجعلوه دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتامل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام
لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء
له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب
بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم في
نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد
الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان
مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث
الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال
المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو
عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا
الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو
ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون

مثال ضم الى اخرى في النفي والاثبات قام زيد وما قام زيد
ومثال ضم ما يجري مجراها زيد قائم وزيد ابوه قائم في الاثبات
وزيد ما قام وليس ابوه قائما في النفي
شمس

قوله لانه كلما افاد الحكم الخ لما ورد على هذا منع الملازمة اذ ليس يلزم من افادة الحكم افادة انه
عالم به اذ قد يكون كاذبا فكيف يترتب عليه العلم الذي هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق
فاجاب عنه بقوله الآتي والمراد بكونه عالما قاسم العبادي

بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد
لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن في
قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها انثى
وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان
اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم
والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا
للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر
لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا
زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له
احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول
اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي
كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد
الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس
الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن
حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر
بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد
بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث
شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي
بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان

عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري
على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات
خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له
في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره ينبغي
ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان
المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما
بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل
هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم
الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد
فيه متنافيان استغنى على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم
لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان
المخاطب مترددا في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير
في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته
اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم
لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان
للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا

للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره
قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار
ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ
كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية
الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا
بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار
حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان
انتم الا تكذبون وقوله تعالى اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين
تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب
الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج
الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد
في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد
بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص
مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى
الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى
الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر
فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح
اي ما يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر

يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع رأسه ينظر
اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف
الطالب المتردد نحو قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا
اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب
عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد
حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب
في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم
مغرقون مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر
كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات
الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا
على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا
الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان
لا رمح فيهم بل كلهم عزل اي لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر و
خوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا
وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء
كانه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت
لفت الكفاح ولم تقو يده لحمل الرماح على طريقة قوله فقلت
لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر
الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان

يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه
وضعف ثباته ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع
المنكر ما ان تأمله اي شيء من الدلائل والشواهد ان تأمل
المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون
معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق
من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية
الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر
وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا
عنده وقيل معنى ما ان تأمله شيء من العقل وفيه نظر لان
المناسب حينئذ ان يقال ان تأمل به لانه لا يتأمل العقل بل
يتأمل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم
كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس
القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم
مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه
لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب
فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء
منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق
كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد

وهكذا اى مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتدائى وتقويته بمؤكد استحسانا فى الطلبى ووجوب التاكيد بحسب الانكار فى الانكارى تقول لخالى الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتى الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما فى علم المعانى لانهما من احوال اللفظ فيدخلان فى علم المعانى وهى اى الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اى الى شئ هو اى الفعل او معناه له اى لذلك الشئ كالفاعل فيما بنى له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول به فيما بنى له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد دون الواقع فى الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون

هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة دالة على انه غير ما هو له فى اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثانى ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك فى المتن والرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اى والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر ومنه اى ومن الاسناد مجاز عقلى ويسمى مجازا حكميا ومجازا فى الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اى اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اى للفعل او معناه غير ما هو له اى غير الملابس الذى ذلك الفعل او معناه مبنى له يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول

في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند
المتكلم في الظاهر وبهذا يسقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له عند
المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان
اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله
البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتأول متعلق
باسناده ومعنى التأول ان تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة
او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة
صارفة عن ان يكون الى ما هو له وله اي للفعل وهذا اشارة
الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اي مختلفة
جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر
والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال و
نحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او
المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني ان
اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول به
ان كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده
الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل
وغير المفعول به يعني في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل ان ذلك
الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية
فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية

وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل
لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته
وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان
الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في
المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير
المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في
النسب الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبني انبات الربيع البقل وجري الانهار قال الله تعالى
فان خفتم شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل
واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف
المذكور انما هو للاسناد اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة
وههنا مباحث شريفة وشحنا بها الشرح وقولنا في التعريف
بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات
من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع
لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض
ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة
وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة
فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا
القيد مع انه ليس ذلك من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراج

بخو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا
اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأويل
فيه لم يجعل قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي
على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر
الليالي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول
لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول ح لاحتمال
ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل
انبت الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم او لم يستدل بشيء
على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب
الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس قنزعا عن قنزع هو
الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها واختلافها
ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول فيها انه يكون
الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز
الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اي قول ابي النجم
عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا افناه اي ابا النجم او شعره
قيل الله اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله
وانه المبدي والمعيد والمنشي والمفني فيكون اسناد الى جذب
الليالي بتأول لانه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي
باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه

والمسند اما حقيقيتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل
او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان
المراد باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها
بانواع النبات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة
تقتضي الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب الزمان زمان
ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان
في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة
او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا
نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند
اليه مجاز واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه الانحصار في
الاربعة على ما ذهب اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان
يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة
او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه
لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم
في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم آياته اي
آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى
الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي
هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله تعالى الى ابليس

لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته
اياهما انه لهما لمن الناصحين نحو يوما نصب على انه مفعول به لتتقون
اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر نحو يوما يجعل الولدان
شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية
عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع
عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله فان الاطفال يبلغون
فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من
الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله حقيقة
وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير وهو غير مختص بالخبر و
انما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال
الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو
يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر
وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد
جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس
المطلوب منه صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر
جار وقوله تعالى اصلوتك تامرك ولا بد له اي للمجاز العقلي
من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند
انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم افناه
قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه

ولقائل ان يقول ان الاستحالة المذكورة لا يصلح قرينة للمجاز فان ... يمكن ان يعتقد ذلك ... حقيقة فان ... كونه حقيقة ان يكون ما هو له عند المتكلم في الظاهر

قوله اي من جهة العقل او من جهة العادة اشارة الى ان عقلا وعادة منصوبا على التمييز من نسبة الاستحالة الى القيام قد يتوهم منافي لتحقيق قوله ... انهم صرحوا بان ... قد يكون فاعلا في الفعل المذكور في الاشتقاق لا النفسه ... من ... الله والعادة هو المحيل وبهذا يندفع كلام الفاضل المحشي ... هو الحكم بكونه محالا وعده كذلك ثم ان المصدر اعني الاستحالة مضاف الى المفعول والفاعل محذوف

المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا
يدعي احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل
اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك
لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة
نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة
وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل
ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة
اي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل اشاب الصغير البيت
فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر
الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول
لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا
بابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي
يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة
فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في
تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك
سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك
وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه
لما اودعه من دقائق الحسن والجمال تظهر بعد التامل والامعان

ثم جعلت رؤيته ... على السرور واسند اليها لانه سببه ... ان فاعله الحقيقي هو الله تعالى لا يظهر في بادي الراي بل يحتاج الى البرهان الصحيح على ان الافعال كلها مخلوقة له تعالى ... مفعوله الثاني الزيادة او يتعدى الى مفعولين نحو زاده بسطة في العلم والجسم جعل الثاني الوجه فاعلا للزيادة ... الحسن لانه علته ...

وفي هذا التعريض بالشيخ عبد القاهر ورد حيث زعم انه لا يجب
في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك وليزيدك وجهه حسنا فاعل
يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان
بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه
فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى بان الفعل لا بد وان يكون له
فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند
اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان
اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ
لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظني ان هذا تكلف والحق
ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي
عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل
نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا
الى ان ما مر من الامثلة ونحوها استعارة بالكناية وهي عند
السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي
ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل
ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا
من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء

على

على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر
المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية
للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير
هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي
في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب
اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه
السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله
تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي في الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد
ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو
الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها
واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا
مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم
ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل
الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه
اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار فلان نفسه
ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما
ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا
يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان

لان المراد بهم هو العملة انفسهم واللازم باطل لان
النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت
الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك
مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع
لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل
هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان اسماء
الله تعالى توقيفية وغيرهم سواء سمع من الشارع او لم يسمع
واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب
الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة
بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك
بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية
في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي
صرح بذلك في كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب
اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم ومما اشبه
ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي و
الجواب عنه انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه
ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا قد زر ازراره

على القمر

على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم
لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب
عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ورايناتركه **احوال
المسند اليه** اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
وقدم المسند اليه على المسند كما اتى اما حذفه قدمه على
ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم
الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد
الحاجة اليه حتى اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند
فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز عن
العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في
الحقيقة هو الركن في الكلام او تخييل العدول الى اقوى
الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر
على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة
العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل
لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقراين
كقوله قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن
طويل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار
تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار

قوله لان الدال حقيقة انما حصر الدلالة عند الحذف في اللفظ مع دخلية العقل [illegible]

تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اى المسند
اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اى ايهام صون لسانك
عنه تحقيرا له او تأتى الانكار اى تيسره لدى الحاجة نحو فاجر
فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول
ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز
عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز
عن سوء الادب فيما ذكروا الى من المثال وهو خالق لما يشاء فعال
لما يريد اى الله والثانى التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء انه
اى ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك
كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسامة او فوات
فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك
كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكاخفاء الامر عن
غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد
على تركه مثل رمية من غير رام او على ترك نظايره مثل الرفع
على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اى المسند اليه فلكونه
اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او الاحتياط لضعف
التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه اى لكون

اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته
اى المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق
اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء السامع
المتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء وعليه نحو
قوله تعالى حكاية هى عصاى اتوكأ عليها وقد يكون الذكر
للتهويل او التعجب او الاشهاد فى قضية او التسجيل على السامع
حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند
اليه معرفة وانما قدم التعريف ههنا وفى المسند التنكير لان
الاصل فى المسند اليه التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار لان
المقام للمتكلم نحو ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة
نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى
لدلالة اللفظ عليه او قرينة حالية واما حكما واصل الخطاب ان يكون
لمعين واحدا كان او اكثر لان وضع المعارف على ان تستعمل
لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك
الخطاب مع معين الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب
على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى

تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث
يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان
كذلك فلا يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل
كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب. وفي بعض النسخ
فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب
على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه بايراده
علما وهو ما وضع لشيء بعينه مع جميع مشخصاته لاحضاره اي
المسند اليه بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه
واحترز بهذا القيد عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاء
في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد
وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار
هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب
او اسم الاشارة او الموصول والمعرف بلام العهد او الاضافة
وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق
وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في المضمر الغائب
والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه
يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف
كذلك حتى العلم فانه مشروط فيه تقدم العلم بالوضع نحو قوله
تعالى قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت

عنها

قوله فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف قيل لما كان الاصل ... الاله معرف باللام لم يكن حرف التعريف عوضا عن الهمزة المحذوفة لاجتماعها معها في الاصل وجوابه ... العوض والمعوض عنه ان حرف التعريف في الاله من قوله اصله الاله من الحكاية ... اصله اله منكر كما ذكر في تفسير القاضي وانما ادخل حرف التعريف في خبر المبتدأ ... الى عدم ارتضائه قول سيبويه بانه يجوز ان يكون اصله لاه من لاه يليه ... الا ارتضاء ما ذكره في شرح الكشاف من ان كثرة دوران الاله في الكلام ...

عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق
للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية
له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم
جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف و
قد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو كان الله اسما
لهذا المفهوم الكلي لما افاد التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل
ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو
ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول
اعني الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها فيلزمه
انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع
الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية
كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم
او يقال رأيت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون
استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا
فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية
عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل
صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا
ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر اخر

وكان الانسب ان يقدم عليه ذكر اسم الاشارة لكونه اعرف لان المخاطب يعرف مدلوله بالقلب والعين بخلاف الموصول ثم الموصول و ذو اللام سواء في الرتبة ولهذا صح جعل الذي يوسوس صفة للخناس وتعريف المضاف ليه وما ذكرنا من الاعرفية هو المنقول عن سيبويه وعليه الجمهور

او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات
القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو
انه الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير و
التسجيل وغيره مما تناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية
اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب
بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس
رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة
نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل
هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير
الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه نحو
وراودته اي يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء
وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه
عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه
ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله
التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له
الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة
العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد منها
ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من
فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام

قوله واستهجان التصريح بالاسم فيه اشارة ان المراد بالغرض ما يكون باعثا على ايراد الموصول سواء كانت غاية ...

العبد قال معاذ الله يعني قال يوسف اعوذ بالله ان اعصيه واخونه انه اي الحسن مولاي يعني السيد الذي اشتراني احسن كرامي فلم اخون اهله ... انه لا يفلح الظالمون يعني لا ينجوا الزاني من عذاب الله تعالى وفي هذه الاية دليل ان معرفة الاحسان واجبة لان يوسف امتنع عنها لاجل شيئين فلاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الروح اليه

ابو الليث رحمه الله

والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الاية
مثال لزيادة التقرير وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح
بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل
نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم
ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم اي
تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا
وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن
ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة
الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك
وعلى جهته اي طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة
الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب
والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال
وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام
تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا
ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا يجرد جعل
المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام بل ربما جعل ذريعة
اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي شان الخبر نحو ان الذي
سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف

والمجد وعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان
الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة
والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته
لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة
الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران
وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر
نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره
نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة
الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة
اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع
المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه
وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء
اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر
الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه
بايراده اسم الاشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض
نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني

فان قلت كون ذا للقريب وذلك للمتوسط وذلك للبعيد مما يقرره الوضع واللغة فلا ينبغي ان يتعلق
به نظر علم المعاني لانه انما يبحث عن الزائد على اصل المراد قلت مثله كثير في علم المعاني كاكثر مباحث
التعريف والتوابع وطرق القصر وغير ذلك وتحقيقه ان اللغة تنظر فيه من حيث ان هذا
للقريب مثلا وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد قرب المسند اليه يؤتى بهذا

يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض
بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك
آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي
المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك
او ذاك زيد اخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث ينظر فيها اهل اللغة من حيث يبين ان هذا
مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني
من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا و
هو زائد على اصل المراد وهو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر
عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير
المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد
نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة
بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا
لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ
ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما
يذكر المعنى الحاضر المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك
بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة
للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف
على عقب المشار اليه تقول عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه

قوله عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون قيل عليه ان الذين يؤمنون من جملة ما يدل على الاوصاف فلا يناسب ان يجعل مشارا اليه لم يجعل عقب بل المناسب ان يقول وهو المتقون اجيب بان المراد ذات الموصول من غير ملاحظة المفهوم الصلة نعم تعد الايمان من جملة الاوصاف التي عقب بها المشار اليه وانما ابعد عن تلك الذات بنفس الموصول يصح ذكره بدون الصلة واما عدم جعل المشار اليه هو المتقين فبناء على ان الذين يؤمنون يحتمل ان يجعل منقطعا عن المتقين على سبيل الاستئناف مرفوعا بالابتداء خبره اولئك

بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء
على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة
بعقب اوصاف على انه متعلق بتنبيه اي التنبيه على ان المشار
اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق
بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد
المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من
الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه
بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك
وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل
اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه
باللام للاشارة الى المعهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة
بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال
عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا
او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت
امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها
اي لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في
قوله رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة

قوله او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى الاضافة اما من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف او بيانية اي مفهوم هو مسمى الاسم المجرد عن اللام ثم اقتضاء الاشارة الى نفس الحقيقة التعريف باللام انما يظهر اذا لم يوجد علم الجنس والا ففيه ايضا اشارة الى نفس الحقيقة لكن بجوهر اللفظ لا بالآلة حسن چلبي

الى ما سبق كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث
لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان
للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغني عن ذكره
لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير
واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار
لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي
المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته
في الذهن لمطابقة ذلك الواحد للحقيقة يعني يطلق المعرف
بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على
فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا
من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي
على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان
ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود
لا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك
ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف
ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ
يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا
للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما

قوله ولابد في لام الحقيقة جواب عن سؤال صاحب المفتاح وهو انه ان قصد تعريف الحقيقة الاشارة الى الماهية من حيث هي هي لم يتميز من اسماء الاجناس التي ليست فيها دلالة على البعضية والكلية نحو رجعى وذكرى والرجعى والذكرى وان قصد بها الاشارة اليها باعتبار حضورها في الذهن لم يتميز عن تعريف العهد

من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم تقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او للاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى الحقيقة ولابد في لام الحقيقة من ان تقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل وهو اي الاستغراق

والحاصل ان اسم الجنس المعرف باللام اما ان يطلق على نفس الحقيقة من غير نظر الى ما صدقت الحقيقة عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس كاسامة واما على حصة معينة منها واحدا او اثنين او جماعة وهو العهد الخارجي ونحوه علم الشخص كزيد واما على حصة غير معينة وهو العهد الذهني ومثله النكرة كرجل واما على الافراد وهو الاستغراق ومثله كل مضافا الى نكرة ولا خفاء في تمييز بعضها عن بعض الا في تعريف الحقيقة فانه ان قصد به الاشارة الى الماهية من حيث هي هي لم يتميز من اسماء الاجناس التي ليست فيها دلالة على البعضية والكلية نحو رجعى وذكرى والذكرى فالرجعى وان قصد به الاشارة اليها باعتبار حضورها في الذهن لم يتميز عن تعريف العهد وهذا حاصل الاشكال الذي اورده صاحب المفتاح على هذا وجوابه انا لا نسلم عدم تميزه عن تعريف العهد على هذا التقدير لان النظر في المعهود الى فرد معين او اثنين او جماعة بخلاف الحقيقة فان النظر فيها الى نفس الماهية والمفهوم باعتبار كونها حاضرة في الذهن وهذا المعنى غير معتبر في اسم الجنس النكرة وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه مطول

ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة و عرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني وان فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد به تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا او استغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام

لزم الجمع بين المتنافيين في الارادة بل في الدلالة ولا استحالة فيه عند قيام

في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة
اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
على تعدده وهما متنافيان فاجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي
والتعريف انما تدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن
الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة
على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق
بمعنى كل فرد لا المجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع عند
الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض
وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف
لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع
نحو هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك
والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن
والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب
في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب
المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت
خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما
لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف
اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او في تعظيم المضاف

قوله لشأن المضاف اليه او المضاف ...

عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة او في تعظيم
غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما
للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف
وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها
تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب
زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن
تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو
اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل
تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك
من الاعتبارات **واما تنكيره** اي تنكير المسند اليه فللافراد
اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من
اقصى المدينة يسعى او النوعية اي للقصد الى نوع منه
نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء
التعامي عن آيات الله وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة
عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اي مانع عظيم في
كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب
اي مانع حقير فكيف بالتعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان
له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين
التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة

قوله او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر ...

قوله كل دابة اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة وهى نطفة ابيه المختصة به الا آدم وحواء وعيسى عليهم السلام وكذا الغراب والفارة والعقرب والقنفذ على ما هو جوابه فى حكم ... لشهرة امرهم وقيل المراد بالدابة معناها العرفى والضمير فى فمنهم من يمشى الخ راجع الى الدابة بالمعنى اللغوى على طريقة الاستخدام وقيل مبنى الآية على تنزيل الاكثر منزلة الكل حسن چلبى

والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى الابل او تقديرا
كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان
بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو
آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو
حصل له منه شئ اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه
للافراد والنوعية نحو قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء
اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة وهى نطفة
ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من
انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك النوع من
الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله
اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا
ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه
بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون
المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب والمستثنى
منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره واعلم ان التنكير
الذى فى معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صرح بلفظ البعض
كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا

صلى الله تعالى عليه وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء
قدره ما لا يخفى **واما وصفه** اى وصف المسند اليه والوصف
قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر و
هو انسب ههنا واوفق لقوله واما بيانه واما الابدال
منه اى واما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر
والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد
معنييه وبضميره معناه الآخر على ما مر فى البديع مبينا له
اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل
العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف
مما توضح الجسم وتقع تعريفا له ونحوه فى الكشف اى مثل
هذا القول فى كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن
وصفا للمسند اليه قوله الالمعى الذى يظن بك الظن كأن
قد رأى وقد سمعا فالالمعى معناه الذكى المتوقد والوصف
بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكن ليس مسندا اليه لانه مرفوع
على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله ان الذى جمع
السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة
لاسم ان او بتقدير اعنى او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه
اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفى عرف النحاة التخصيص
عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات والتوضيح عبارة

فان قيل ما فائدة قوله تع وما من دابة في الارض والدابة لا يكون الا في الارض لان الدابة في اللغة اسم لما يدب على وجه الارض وما فائدة قوله ولا طائر يطير بجناحيه والطائر لا يكون الا بجناحيه قلنا فيه ثلث فوائد الاولى التاكيد كقولهم هذه نعجة انثى وقولهم كلمته بفيه ومشيت اليه برجلي وكما قال الله تع ولا تتخذوا الهين اثنين وقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والثانية فيه توهم المجاز لانهم يقال فلان في امر كذا اذا اسرع فيه الجرى الثالث زيادة التعميم والاحاطة كانه قال جميع الدابة وجميع الطيور

رضي الدين

عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث تعين اي الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تع وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة **واما توكيده** اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد به تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص رح بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان القاطع بعض غلمانه او لدفع

قيل المراد ههنا بالسهو الحكم على الشيء على سبيل الغلط بحيث يتنبه بادنى تنبيه والنسيان الحكم على الشيء على سبيل الغلط بحيث لا يتنبه بادنى تنبيه ٥

مثاله قولك قدم زيد زيد لما يتوهم السامع انك سهوت فيه او لسبقت لسانك ... لا يكون قدم او يكون لكن لغير زيد فرفع هذا التوهم بقولك نفسه او عينه او بتكرار اللفظ الاول فتقول قدم زيد زيد

توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجيء الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم **واما بيانه** اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تع جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة كذلك **واما الابدال منه** اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد فللتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة لطيفة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة

تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير
والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل لتحصيل التقرير
بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه
في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع
اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال
فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف
على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا
له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره
منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به
التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا
ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا
اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل
الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه
لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على
المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو
فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل
الفعل بان المجيئين كانا معا او مرتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز
بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه
تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه

احتراز

احترازا عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء
اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا
عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل
المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده
مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بقوله
كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو
جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة
تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من
غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في
الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها
ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى
من اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي
فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل المسند اليه فلم لم يقل او
لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا
من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه
في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه
الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات
او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة
تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان

قوله ان قلت العطف على المسند اليه بالفاء وثم وحتى يشتمل على تفصيل المسند اليه ايضا
فكان الاحسن ان تقول او لتفصيلهما معا قلت ذكر الشيخ في دلائل الاعجاز ان النفي
اذا دخل على كلام فيه تقييد بوجه ما يتوجه الى ذلك التقييد وكذا الاثبات
وجملة الامر انه ما من كلام فيه امر زائد على مجرد اثبات الشيء للشيء او نفيه عنه الا
وهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام وهذا مما لا سبيل الى الشك فيه

ان مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ
في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع من
الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد
ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا
للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني
زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو
لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما
يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم
عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل
زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى
الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى
عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر
وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في
حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى قولنا ما جاءني
زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى
ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى قولنا ما جاء زيد بل عمرو ان عمرا
جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك من المتكلم او
التشكيك مع ايقاع في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام
نحو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير

الفصل بين المسند اليه والمسند فلتخصيص المتكلم المسند بالمسند اليه وهو صيغة مرفوع منفصل مطابق للمبتدا
متوسط بينه وبين الخبر قبل دخول العوامل وبعده اذا كان الخبر معرفة نحو زيد هو المنطلق اي دون غيره او افعل من كذا
نحو زيد افضل من عمرو اي لا افضل منه غير زيد وحكمهم زيد هو خير منه اي لا اخير منه غير زيد وحكمه حكم افضل لانه بمعناه
او الخبر فعلا مضارعا نحو زيد هو يذهب اي لا غير زيد ونحو قوله عز وجل اولئك هم المفلحون

او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في
الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير
الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه
في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو
القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في
قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر
اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر
اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه
بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك
نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه
اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم فلا يكفي في التقديم مجرد
ذكر الاهتمام بل لا بد من ان يبين ان الاهتمام من اي جهة
وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل
لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في
الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل
اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة
العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان
في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية

فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد
والنشور الذي ليس بمعاد بدليل ما قبله بان امر الآله
واختلف الناس فداع الى الضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد
وبعضهم لا يقول واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل
علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك
لتعجيل المسرة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في
في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه
لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به لكونه محبوبا او
اما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره وما اشبه ذلك قال
عبد القاهر وقد يقدم اي المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر
الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي
وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول للغير
فان التقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي
نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان
التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم اشتراكك معه او انفرادك
به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن
المذكور مع ثبوته للغير لم يصح قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا
قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها
عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون

ان انسانا غير المتكلم قد رأى كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم
الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم
في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا
لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى
زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه
الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا
فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح
والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في
الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه فقد
ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند
اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة
الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم
انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك
في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه
ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو
ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر
عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم
المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال
صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون

لأن كلا من التقوي والتأكيد مشترك في إسناد الفعل إلى المسند إليه وعدم نفيه عن غيره بخلاف التخصيص فإنه يتميز عنهما بنفي ذلك الفعل عن غير المسند إليه ولأن كل واحد منهما يشتمل على التأكيد فيحتاج إلى الفرق بين التأكيدين بخلاف التخصيص والتقوي فإن بينهما تباينا بحسب المفهوم

لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا إلى تحقيق أنه يفعل إعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا إذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالأول نحو أنت ما سعيت في حاجتي قصدا إلى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو أنت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فإنه أشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الإسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المص على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند إليه كما أشار إليه بقوله وكذا من لا تكذب أنت يعني أنه أشد لنفي الكذب من لا تكذب أنت مع أن فيه تأكيدا لأنه أي لأن لفظ أنت أو لأن لا تكذب أنت لتأكيد المحكوم عليه بأنه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الإسناد إليه على سبيل السهو أو التجوز أو النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الإسناد وهذا الذي ذكر من أن التقديم للتخصيص تارة وللتقوي أخرى إن بني الفعل على معرف وإن بني الفعل على منكر أفاد التقديم تخصيص الجنس أو الواحد به أي بالفعل نحو رجل جاءني أي لا امرأة فيكون تخصيص جنس أو لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لأن اسم الجنس حامل للمعنيين الجنسية والعدد المعين أعني الواحد إن كان مفردا والاثنين إن كان مثنى والزائد عليه إن كان

جمعا

جمعا فأصل النكرة المفردة أن تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الإعجاز أنه لا فرق بين المعرفة والنكرة في أن البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي ووافقه عبد القاهر السكاكي على ذلك أي على أن التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فإن مذهب الشيخ أنه إن ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا وإلا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم أو مظهرا معرفا كان أو منكرا منفيا كان الفعل أو مثبتا ومذهب السكاكي أنه إن كان نكرة فهو للتخصيص إن لم يمنع منه مانع وإن كان معرفة فإن كان مظهرا فليس إلا للتقوي وإن كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره وإلى هذا أشار بقوله إلا أنه قال التقديم يفيد الاختصاص إن جاز تقدير كونه أي كون المسند إليه في الأصل مؤخرا على أنه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو أنا قمت فإنه يجوز أن يقدر أن أصله قمت أنا فيكون أنا فاعلا معنى تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني أن إفادة التخصيص مشروطة بشرطين أحدهما جواز التقدير والآخر أن يعتبر ذلك أي يقدر أنه كان في الأصل مؤخرا وإلا أي وإن لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم إلا التقوي للحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر في نحو أنا قمت

وقيل الذين ظلموا مبتدأ و قدم عليه خبره وقيل نصب على الذم او رفع عليه وقيل الواو حرف دال على كون الفاعل جمعا كما في اكلوني البراغيث اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اعترض عليه بان صاحب المفتاح قال بتقدير الفردي فلا حاجة الى ما ذهب اليه اذ المعنى رجل واحد عرف لا رجلان ولا رجال للجواب انه قوله بذلك مبني على اعتبار التقديم والتأخير كما يدل عليه سياق الكلام في المفتاح ويشعر به قول الشارح فيما بعد حسن چلبي

وما يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان
يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما ستذكره ولما كان مقتضى هذا
الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر
فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان
جعل في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من
الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر
وجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال
من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا
ليس بفاعل بل هو بدل من ضمير في جاءني كما ذكر في قوله واسروا
النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله
من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه
اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه
مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه
مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد
في المنكر دون المعرف ثم قال السكاكي وشرطه اي شرط
كون المنكر من هذا الباب باعتبار التقديم والتأخير فيه ان
لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان
معناه رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر
اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على تقدير الاول يعني

تخصيص

تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون
الا شرا واما على تقدير الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان
استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن موضع استعمال هذا الكلام
لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد
صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه
اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا بالمانع من التخصيص
تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون
المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا
والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه
السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتأكيد والبدل
سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا
والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي
دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم
لان امتناع التقديم في الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا
امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد
فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال جرد قطيفة ان جرد كان في
الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال
كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في ضرورة الشعر
فمنع هذا مكابرة والقول بان حالة تقديم الفاعل لجعله مبتدأ

وفيه نظر لان التخصيص انما يمكن مع احتمال الشركة ولهذا امتنع ان يقال مررت برجل عمرو لا ح لان الرجل لا يمكن
ان يكون ناهيا وفيه الكلمة لا يكون الا شرا بخلاف جاءني في قولنا رجل جاءني لاحتمال مجيء الرجل والمرأة سبع
توضيح الكلام ان يقال تنكير الشر ليس الا للتعظيم وتقديمه للحصر فيكون
المعنى ان المهر مخصوص بالشر العظيم
وح يحصل التوافق بين كلامه و
بين كلامهم

يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فانه
لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني
لولا تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك
من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات
شرط الابتداء ومن العجايب ان السكاكي انما ارتكب في مثل
رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لان لا يكون المبتدأ نكرة محضة
وزعم بعضهم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة
فعلية لا اسمية وتمسك في ذلك بتلويحات بعيدة من كلام
السكاكي ومما وقع من السهو لشارح العلامة في مثل زيد قام
وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت
الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح في
هذا المقام ان الفاعل هو الذي لا يتقدم بوجه ما واما
التوابع فتحتمل التقديم على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا
فيقدم واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها فافهم ثم لا نسلم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال عبد القاهر قدم
شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير
ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي

٤٠

قوله ولا تحول معاملتها في البناء حيث اعرب في نحو رجل قايم اورد عليه انه ان اراد بالذي لم يحكم عليه بانه جملة ولم يعامل
معاملتها في البناء قايم مع الضمير كما صرح به الشارح فالاعراب في مثل رجل قائم ورجلا قائما لقائم المركب الذي هو مع الضمير
ويتضح ذلك غاية الوضوح في نحو مررت برجل قايم ابوه فان المجرور بالوصفية هو قايم فقط وان المجرور قايم
بدون الضمير فهو بمنزلة جزء الجملة لا الجملة فلا وجه لبنائه ولا معنى بحديث المشابهة وترك الكلم واجب انا نعلم
قطعا ان الاعراب في مثل زيد قايم
قايم مع الضمير وان الاعراب الجاري
على قايم هو الذي استحقه المجموع
بسبب كونه خبرا لكن لما امتنع اجراؤه على
الجزء الثاني اجري على الاول ولا شك
ان ما اجري عليه اعرابه الذي استحقه لا
يكون مبتنيا وليس بقايم وحده استحقه
الاعراب الذي اجري عليه حتى يقال
لا يلزم من اعراب الجزء الاول ان يكون
المجموع معربا والوصف في جاءني رجل قايم
ابوه هو مجموع المركب من اسم الفاعل
وفاعله الا انه اجري الاعراب على الجزء
الاول لما ذكر حلبي

لتضمنه اي لتضمن قايم الضمير مثل قام فيه يحصل للحكم تقوي
وشبهه اي شبه السكاكي مثل قايم المتضمن للضمير بالخالي
عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب والغيبة
نحو انا قايم وانت قايم وهو قايم كما لا يتغير الخالي عن الضمير نحو انا
رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب
ولم يقل ونظيره في بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا
على تضمنه يعني ان قوله ويقرب مشعر بان فيه شائبة التقوي
وليس مثل التقوي في زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه
بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي
مثل قايم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا تحول
قايم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل
قايم ورجلا قايما ورجل قايم ومما يرى تقديمه اي من المسند
اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير
اذا استعمل على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير
المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي
عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى

قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل قوله وقد يقدم لانه دال على العموم عطف على قوله فيما سبق وقد يقدم ليفيد
تخصيصه بالخبر الفعلي وما توسطهما من الابحاث اعتراض من تتمة المعطوف عليه فان قلت المعطوف عليه
مقول القول ... والمعطوف مقول قول ابن مالك ومن تبعه فكيف يعطف احدهما على الآخر
قلت هو من قبيل عطف الملقنين كما يقال سأكرمك فتقول وزيدا اي قل وزيدا حسن چلپي

التقديم في مثل هذه الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على
المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم
بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون
على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم
بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال
الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه
المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال
على العموم اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد
نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم
يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد
فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب
العموم ونفي الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير
لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل
قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس
راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد
على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة
مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان
لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال
فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيه

على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة
يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل
فرد لان المهملة الموجبة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية
عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان
في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه
الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان
يصدق عليه نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن
البعض صدق نفيه عما يصدق عليه الانسان في الجملة فهو في
قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق
السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد
او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم
عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي
القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل
ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل
على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس
على التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة
مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية
المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان

هذا المخالف لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية نبّه بقوله
لورود موضوعها اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه
نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان
لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو
كان بعد دخوله ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب
ان يحمل على نفي القيام من جملة الافراد ليكون كل لتاسيس
معنى آخر وذلك لان لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد
المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان
التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب
وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان ينعكس هذا ليكون كل للتاسيس
الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في
الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان
لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو
لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان
وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد الذي هو
الى لفظة كل لان انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون
اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من
الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد
لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى

وشمول النفي عن الجملة في كل انسان لم يقم وعن كل فرد في لم يقم كل انسان

ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لمعنى آخر حتى يكون كل
تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل
على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان
هذا انما يصح على ان يراد به التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك
ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع هذا
المنع ظاهر وحينئذ يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي
عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت على الثاني اي
على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان
نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا
بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه ايضا فلو جعلنا لم يقم
كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد
على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين
على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق
الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون
كل تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين
لم يكن كل انسان لم يقم باعتبار كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة
انسان لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا
عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره

بهذا القيد لانه قد تبين فيها ان الحكم مسلوب عن كل فرد
من الافراد والثاني لا بدله من مبين ولا محالة هٰهنا شيء يدل
على ان الحكم فيها على كمية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى
هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال
عبد القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي بان اخرت
عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر
فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي
السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة
للفعل المنفي والظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان
الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذلك لو عطفتها
على اخرت بغير او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي
ايضا شامل لذلك اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون
فاعلا او مفعولا او تاكيدا لهما او غير ذلك نحو ما جاء في القوم كلهم
في تاكيد الفاعل او ما جاء في كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد
لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتأخر او
كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها
والدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول
خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض

اللفظ الدال على كمية افراد الموضوع

توجه النفي الى الشمول لا الى اصل الفعل

المراد منه الحكم الفاعل

مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف
المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به
اي ببعض ما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل
او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال
والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل
مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين
والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا
ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل و
افاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما
قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع
فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي
عليه الصلوة والسلام والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول
النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين
او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف
بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان و
معلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن
المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم

لم اصنع شيئا مما تدعيه على من الذنوب ولافادة الرفع هذا
المعنى عدل عن النصب المستغنى عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اى
لم اصنعه واما تأخيره اى تأخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم
المسند وسيجى بيانه هذا اى الذى ذكر من الحذف والذكر والاضمار
وغير ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال
وقد يخرج الكلام على خلافه اى على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال
اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل
فان مقتضى الظاهر فى هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم
تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عايد الى متعقل
معهود فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون
هذا من وضع المضمر موضع المظهر فى احد القولين اى قول من يجعل المخصوص
خبر مبتداء محذوف واما من يجعله مبتداء ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده
ان يكون الضمير عايدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام
افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه
من الافعال الجامدة وقولهم هو او هى زيد عالم مكان الشان او
القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم
ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يؤنث اذا كان فى الكلام
مؤنث غير فضلة فقوله هى زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع
المضمر موضع المظهر فى البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اى يعقب الضمير

اى يجئ على عقبه فى ذهن السامع لانه اى السامع اذا لم يفهم منه
اى من الضمير معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم
منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب
اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن فى باب نعم
لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه
التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اى يوضع
المظهر موضع المضمر فان كان اى المظهر الذى وضع موضع المضمر
اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اى تمييز المسند اليه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل
العقل متناه فيه اعيت اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت
مذاهبه اى طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا
الذى ترك الاوهام حايرة وصير العالم النحرير اى المتقن
من نحر الامور علما زنديقا اى كافرا نافيا للصانع العدل
الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل
محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى
اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشئ
المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة و
العالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه
المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية اى للتهكم

بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمه
مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اى بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس
عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اى ظهور المسند اليه
وعليه اى على وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال
الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه تعاللت اى اظهرت
العلة والمرض كى يشجى اى كى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا
لا من شجى بالعظم بمعنى نشب فى خلقه وما بك علة تريدين قتلى قد
ظفرت بذلك اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس
بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله ظهر ظهور المحسوس
وان كان اى المظهر الذى وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم
الاشارة فلزيادة التمكن اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع
نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج
لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اى نظير قل هو الله احد
الله الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره
اى من غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه
اى القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع عطف
على زيادة التمكن فى ضمير السامع وتربية المهابة هذا كالتاكيد
لادخال الروع او تقوية داعى المامور مثالهما اى مثال التقوية

داخال

وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك
بكذا مكان انا آمرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر
لتقوية داعى المامور من غيره اى من غير باب المسند اليه فاذا عزمت
فتوكل على الله لم يقل على لما فى لفظ الله من تقوية الداعى الى التوكل
لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة
وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف والرحمة كقوله الهى عبدك
العاصى اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظة
عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى
هذا اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا
النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن الحكاية الى
الغيبة ولا تخلو العبارة عن التسامح بل كل من التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا اى سواء كان فى المسند اليه او غيره وسواء كان
كل منها وارد فى الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل
الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة فى الاثنين
ولفظ مطلقا ليس فى عبارة السكاكى لكنه مراده بحسب ما علم من
مذهبه فى الالتفات وبالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء
المعانى التفاتا ماخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله و
بالعكس كقوله اى قول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه
التفاتا ومقتضى الظاهر ليلى بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع

منقول من التكلم الى الخطاب والغيبة ومن الخطاب الى التكلم والغيبة ومن الغيبة الى التكلم والخطاب فصارت ستة اقسام

والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق
الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى
بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير
الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا
القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا
الصباح وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا وانعمت فان
الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم
ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها
على ما تشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه
بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى
بطريق من الطرق الثلاثة ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان
يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات
عنده بتعبير واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات
بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في
تطاول ليلك بالاثمد مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب
نحو وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر
ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق
التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق
فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال

الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم
قول الشاعر طحا بك اي ذهب بك قلب في الحسان طروب و
معنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها
بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد يتصرم
عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم
ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله
الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء
الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد
فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب
وقد شطت اي بعدت وليها اي قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال
المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كأن الصوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت
عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر
فساقه اي ساق الله تعالى ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات

من الغيبة الى الخطاب في قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد
ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام
اذا نقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ذلك الكلام احسن
تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع
وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد
لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه
بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد
اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا
للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر
الى خاتمتها اي خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين
المفيدة انه اي ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ
يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال
العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة
في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته
بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع هي معنى العبادة
وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد

من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بها موقع هذا الالتفات
هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام
الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم تكن
من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر
تلقي المخاطب من اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب
بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية
اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه اي كلام الصادر
عن المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه
على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف
مراده تنبيها للمخاطب على انه اي على ذلك الغير هو الاولى بالقصد
والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد قال الحجاج له اي
للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اي متخوفا اياه لاحملنك
على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير حمل
على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد
الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم
في كلامه على الفرس الادهم اي الذي سواده غلب حتى ذهب
البياض وضم اليه الاشهب اي الذي غلب عليه بياضه ومراد
الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى

بانْ يصفده الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان اى فى
الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد
اى يعطى من اصفده لا ان يصفد اى يقيد من صفده او السائل
عطف على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله
منزلة غيره اى غير ذلك السؤال تنبيها للسائل على انه اى ذلك
الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة
قل هى مواقيت للناس والحج سئلوا عن سبب اختلاف القمر
فى زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف
وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها
الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير
ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى
والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون
بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله
تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئلوا
عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على
ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع
موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل
بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور فصعق

من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يصعق ومثله اى التعبير
عن المعنى المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول
كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث
وهو ان كلا من اسمى الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال
وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما واقعا موقعه
واردا على مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق
فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها
على تحقق وقوعه ومنه اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو
ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت
الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته
عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا وقال انه
مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا
لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا
لطيفا غير الملاحة التى اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه
اى مفازة مغبرة اى مملوة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه
جمع الرجا مقصورا كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف
اى لونها يعنى لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى
كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار اللطيف هو

المبالغة فی وصف لون السماء بالغبرة حتی صار بحیث یشتبه
بلون الارض فی تلک الغبرة مع ان الارض اصل والا ای
وان لم یتضمن اعتبارا لطیفا رد لانه عدول عن الظاهر من
غیر نکتة یعتد بها کقوله فلما ان جری سمن علیها کما طینت
بالفدن ای بالقصر السیاعا ای الطین المخلوط بالتبن والمعنی
کما طینت الفدن بالسیاع یقال طینت السطح والبیت ولقائل
ان یقول انه یتضمن من المبالغة فی وصف الناقة بالسمن ما لا یتضمنه
قولنا کما طینت الفدن بالسیاع لایهامه ان السیاع قد
بلغ من العظم والکثرة الی ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة
الیه کالسیاع بالنسبة الی الفدن **احوال المسند** اما ترکه فکما مر
فی حذف المسند الیه کقوله ومن یک امسی بالمدینة رحله
فانی وقیار بها لغریب الرحل هو المنزل والمأوی وقیار
اسم جمل کذا فی الصحاح وقیل اسم فرس للشاعر وهو ضابئ بن الحارث
البرجمی کذا فی الصحاح ولفظ البیت خبر ومعناه التحسر والتوجع
فالمسند الی قیار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث
بناء علی الظاهر مع ضیق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن
ولا یجوز ان یکون قیار عطفا علی محل اسم ان وغریب خبرا عنهما
لامتناع العطف علی محل اسم ان قبل مضی الخبر لفظا او تقدیرا واما
اذا قدرنا له خبرا محذوفا فیجوز ان یکون هو عطفا علی محل اسم ان

لان

لان الخبر مقدم تقدیرا فلا یکون مثل ان زیدا وعمرو ذاهبان
بل مثل ان زیدا وعمرو لذاهب وهو جایز ویجوز ان یکون مبتدأ
والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف علی جملة ان مع اسمها و
خبرها وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندک راض والرأی مختلف
والرأی مبتدأ ومختلف خبره والمبتدأ مع خبره حال فقوله نحن
مبتدأ محذوف الخبر لما ذکر ای نحن بما عندنا راضون فالمحذوف
ههنا خبر الاول بقرینة الثانی وفی البیت السابق بالعکس وقولک
زید منطلق وعمرو ای وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث
من غیر ضیق المقام وقولک خرجت فاذا زید ای موجود او حاضر
او واقف او بالباب او ما اشبه ذلک فحذف لما مر مع اتباع
الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل علی مطلق الوجود وقد ینضم
الیها قرائن تدل علی نوع خصوصیته کلفظ الخروج المشعر
بان المراد فاذا زید بالباب او حاضر او نحو ذلک وقوله ان
محلا وان مرتحلا وان فی السفر اذ مضوا مهلا ای ان لنا
فی الدنیا حلولا وان لنا عنها الی الآخرة ارتحالا والمسافرون
قد توغلوا فی المضی لا رجوع لهم ونحن علی اثرهم عن قریب فحذف
المسند الذی هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الی اقوی
الدلیلین اعنی العقل ولضیق المقام اعنی المحافظة علی الشعر و
لاتباع الاستعمال لاطراد الحذف فی مثل ان مالا وان ولدا

قد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان ما الاوان
ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله
انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل
محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول
احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير
منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف
ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل
الامرين حذف المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري
صبر جميل ففي الحذف تكثير للفائدة لامكان حمل الكلام على كل
من المعنيين بخلاف لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف
من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق
نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي
خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض
من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل
على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف
كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر عطف على محقق
نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل ليبك يزيد لا

سقى جدثا امسى بزرقة ثاويا من الدلو والجوزاء غاد ورائح

كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح
الطوائح والمختبط الذي يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح
من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة
على غير القياس كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية
اي يسأل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي
لاجل اذهاب المنايا يزيد وتطيح على التعدية بمعنى الماضي عدل
عنه استحضارا لصورة ذلك الامر الهائل وفضله اي رجحان
نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد
ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر
الاسناد اليه بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل
فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا
يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل
محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان التكرر اوكد واقوى
ولان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد
غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة
الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره
اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف
ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء
يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه

من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي للعدول او الاحتياط
لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم او التعريض
بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيك
وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد
الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير
جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا
نحو زيد قام ابوه او مفيدا التقوي بل قريب من زيد قام نحوك
وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس
التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت
عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نقول ان
تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام
فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا التقوي ومع
هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني
وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد
في هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة
حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان
افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد
في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات
صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم

وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه
وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا
فعليا وفي زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو
عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند
السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق
وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة
علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة
فيخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل
هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد
قام وزيد هو قائم لان العائد مسند اليه ويدخل فيه نحو زيد ابوه
قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره
وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتداء ولا تفيد
التقوي والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا
الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد
اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي
قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب
وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل
المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك
لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج

الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما تدل عليه بقرينة
خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال
على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه مقدارا لغير
قار الذات اى لا يجتمع اجزاؤه فى الوجود والزمان جزء من
مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة
الثلثة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله
او كلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون
فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة
بعثوا الى عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذى شهر
بذلك وعرف يتوسم اى يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها
شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اى كون المسند اسما
فلافادة عدمهما اى عدم التقييد المذكور والتجدد يعنى لافادة
الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم
المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعنى ان الانطلاق
من الصرة ثابت للدراهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم
على ان يثبت به الشىء للشىء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث
شيئا فشيئا فلا تعرض فى زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلا له كما فى زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما
يشبهه من اسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما بمفعول مطلق

او به او له او فيه او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية
الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة
زاد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شىء ما موجود وفلان بن
فلان حفظ التورية سنة كذا فى بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان
خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم
الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد فى نحو كان زيد
منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان
قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق فى الزمان
الماضى واما تركه اى ترك التقييد فلمانع منها اى من تربية الفائدة
مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على
زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك
واما تقييده اى تقييد الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمنى وان
تكرمنى اكرمك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته
يعنى حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك فى علم
النحو وفى هذا الكلام اشارة الى ان الشرط فى عرف اهل العربية
قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتنى اكرمك
بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياى ولا يخرج الكلام بهذا
القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا
فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتنى اكرمك وان كان انشائية

فالثانية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان
كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب
وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول
فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة
فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل
وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم
به هو الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع
الشمس والمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم بين
الاعتبارين ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو لان
فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في
الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام
الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوع الشرط فان و
اذا اشتركا في الاستقبال بخلاف لو وافترقا بالجزم بالوقوع
وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه
مشتركا بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير
مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع
غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ و

وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي
قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة
بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا
اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة
بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به
ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس
كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء
في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر من قوله والسيئة
نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة
لتدل على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط
تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم
انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع
الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان
صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي تنزيل
المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك
لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعيير
المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع
الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال
لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا اي انهملكم فنضرب

عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي
اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ
ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان
لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون
الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحال لاشتمال المقام على الآيات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا
فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون
ان فيه لتنزيله بمنزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء
العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به
كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما
كان كذا او قوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور
وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في
المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كأنه
لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير
المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه
كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة
وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون

ان ان ههنا بمعنى اذ لانه موضوع للمضي ولا دلالة على الحدوث
ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى المستقبل
لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصح استعمال ان ههنا
بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير مرتابين و
صار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض
والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم
به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين

والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى
وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة
المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت
مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري
على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب
المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان
الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا
لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب
الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كا
كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان
يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان
يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد

البهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من
القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما
كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة
البنية والصيغة وفي مثل ابوان من جهة اللفظ والمعنى بالكلية
ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء
بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره
على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط
في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما
هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت
ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت حريته في هذه الحالة على
دخول الدار في الاستقبال ان كان كل من جملتي كل من ان
واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض
الحصول في الاستقبال فيمتنع حصوله ومضيه واما الجزاء فلان
حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع تعليق
حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يعدل عن
ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير
فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال
حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه

ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس
وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان و
بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط نحو زيد وان كثر ماله بخيل
وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني
ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم
اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل
المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب
المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة
الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم
انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سهى
سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع
الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا
للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة
ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله
فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب
اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه
بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة

في وقوعه ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان
اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن
الاكراه بارادتهن التحصين يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها
على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان
التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون
به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في
الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى
احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو
بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا
قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض
اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض
بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب
هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جي
بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض
والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت
اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير ضربته
ولا يخفى انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان
ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا

الكلام

الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر
جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض
لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى
وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم
بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقول
واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا
التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق
هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم
وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف
على لا يزيد وليس هذا اي كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله
اي على قبول الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض
النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط
اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا
في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول
لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجي مع القطع بانتفائه فيلزم
انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني
الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون

للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب لا يدل على
انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا يرى ان
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل
بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس ونحن
للمتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع
الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني
لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان
يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التامل
لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل
بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب
او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها
للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول
فمعنى لو شاء الله لهديكم ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء
المشية يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة
العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني
لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب
لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا
صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام

بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت
ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر
وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن
دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم فانما
يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة
على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة
انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء
الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وارد على هذه القاعدة ولكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع
المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرناه من اسرار الفن وفي هذا
المقام مباحث اخرى اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط
في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي
التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال
ان للوصل وهو مع قلته ثابت نحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا
العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع في نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره

على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد
امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان
امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع
المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي ويفيد
الداخل عليه لو استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد
الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد
والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين رد القولهم انا آمنا على ابلغ
وجه وآكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم لم يقل مستهزئ بهم
قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها
على المضارع في نحو قوله تعالى ولو ترى خطابا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
او لكل من تتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى
يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا
مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا فظيعا لتنزيله
اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا
خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة
الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل
عن لفظ الماضي ولم يقل لو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف
في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر
مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر

لكنك

قال مولانا شمس الدين الكستاري رحمه الله انما نزل المضارع منزلة الماضي لان رب للتقليل بالماضي وتحقيقه وذلك انما يتصور في الماضي وما كان الترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه صح استعمال يود مع رب في كلام الله وكانه قيل ربما ود ودادهم عند الموت او يوم القيمة اذا عاينوا احوالهم وحال المسلمين ومفعول يود محذوف والتقدير ربما يود الذين كفروا الخلاص من النار ودخول الجنة وربما يود الذين كفروا الاسلام قائلين لو كنا مسلمين لما ادخلنا النار وادخلنا الجنة

لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي
الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره
عمن لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه
قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع
بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيمة
فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل
هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة
لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على
من جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا
مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني
ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكرنا واما
لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان
المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه ان يشاهد
كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون
ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابته او فظاعته
او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد
قوله الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب.

سخرة بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والآثار
المتفاوتة وأما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر
والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو
شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف
او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند
بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم
فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب
اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه
من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو
مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا
شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده
والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه
نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف
فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند اليه لمانع من تربية الفائدة
واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى
طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما
للسامع باحدى طرق التعريف سواء تحد الطريقان نحو الراكب

هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم
عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا
تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة
الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر
لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو
المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد
او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن
يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن
يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه
التوفيق بين المذهبين ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان
اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق
فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر
نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين
كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب
ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي
ونحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق
عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحداهما دون
الاخرى فايتهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات

وهو كالطالب بحسب زعمك ان يحكم عليه بالاول يجب
ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتداء وان كان يجب
يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان يحكم بثبوته للذات
او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا
عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه
واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا
له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك
زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا
غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار
تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا
لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي الكمال في ذلك الشيء
في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة
كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا كان
المعرف بلام الجنس مبتداء نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت
بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة
على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتداء فهو مقصور
على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور
على المبتداء والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف
او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا

وهو

وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك
معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد
بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا
قبح البكاء على القتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف
بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة
معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك
بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق
والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته
على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت لدلالتها
على امر نسبي لان معنى المبتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب
والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق
او المنطلق زيد يكون زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا رأى الامام
الرازي رحمه الله ورد بان المعنى الشخص الذي له هذه الصفة
صاحب كلام يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا
اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه
اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد
ابوه قائم لما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم
افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب
المفتاح هو ان المبتداء لكونه مبتداء يستدعي ان يسند اليه

فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ
الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما
حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها
للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا
فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى
ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما
ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به
معرى عن العوامل الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت
زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا
توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول
المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك و
بالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه
والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي
والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون
المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض
له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص
نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهي داخلة في التقوي
على ما مر وسببيتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند
جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت

وكونها

وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة
الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة
من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية
مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم
الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع
الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك وأجيب بان
الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر
بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان
الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى
فساده **واما تأخيره** اي المسند فلان ذكر المسند اليه
اهم كما مر في تقديم المسند اليه **واما تقديمه** اي المسند فلتخصيصه
بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير
الفصل لان معنى قولنا تميمي هو انه مقصور على التميمية
لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور
الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني
فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور
الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور
على الاتصاف بفي خمور الجنة وان اعتبرت النفي في جانب
المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة

لايتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور
على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم
ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم
الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي
لايتجاوزه الى الاتصاف بعلى فجميع ذلك من قصر الموصوف
على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم
يفيد التخصيص على ما ذكر لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند
اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه
ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم
الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله ولم يقل في
سائر الكتب لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر
في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات
وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند للتنبيه
من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم
على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت
بالتامل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر مبتداء كقوله
له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل
همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق
الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند المتقدم طول تشوق النفس

الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول
لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة
هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى
صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف
هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير
الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه المتاخر
هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر **تنبيه** كثير مما ذكر
في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه
غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق
وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص
بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص
بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها
لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز
وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا
جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء
من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه
والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص
بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا اتقن

مثلا قد يحذف المفعول في بعض الصور احترازا عن العبث بناء على الظاهر او لتخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ او اختبار تنبه السامع عند القرينة او مقدار تنبهه او صونه عن لسانك او عكسه او تأتي الانكار لدى الحاجة وقد يذكر المفعول لانه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل على القرينة الى غير ذلك من الاعتبارات المناسبة لذلك المذكور في البابين

اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من الفاعل والملحقات بهما والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه منه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل للفاعل او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه

فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور

اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد
كون الغرض ثبوت الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية
ان كان المقام خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب
فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي كون
الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا
للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطي
حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام
الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم
ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال ان افادة التعميم في افراد الفعل تنافي
كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم او خصوص
لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم
عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود ولبعضهم
في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها
والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول
مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين
بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع
اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه
وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون

غيره

غيره فلا يجد بالنصب عطفا على يدرك اي فلا يجد اعداؤه
وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة
سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر
عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما
كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو
محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية
آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره
للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار
الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل
لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار
فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك
المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من
الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع
وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت
هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن
الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى
فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول
غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول
ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول

تعين انه مراد فی المعنى ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار
الى التفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام
كما فی فعل المشية والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب
يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اى تعلق فعل
المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اى لو
شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان
هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جىء بجواب
الشرط صار مبينا وهذا اوقع فی النفس بخلاف ما اذا كان
تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما فی قوله ولو
شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع فان
تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر فی نفس السامع
ويأنس به واما قوله فلم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت
ان ابكى بكيت تفكرا فليس منه اى مما ترك فيه حذف مفعول
المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل
فی ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت
تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا
لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم
وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء
الحقيقی لا البكاء التفكری لانه اراد ان يقول افنانی

النحول

النحول فلم يبق منى غير خواطر تجول فی حتى لو شئت البكاء فمريت
جفونی وعصرت عينی ليسيل منهما دمع لم اجده وخرج منهما
بدل الدمع التفكر والبكاء الذی اراد ايقاع المشية عليه
بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثانی
مقيد معدى الى التفكر فلا يصح ان يكون تفسيرا للاول وبيانا
له كما اذا قلت لو شئت ان تعطينی درهما اعطيتك درهمين كذا
فی دلائل الاعجاز وتماشاء فی هذا المقام من سوء الفهم وقلة
التدبر ما قيل ان الكلام فی مفعول ابكى والمراد ان البيت ليس
من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف
لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكى تفكرا بكيت
تفكرا اى لم يبق فی مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء
التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه
نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق منى الشوق غير
تفكرى يأبى هذا المعنى عند القائل الصادق لان القدرة
على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم
واما لدفع توهم غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق
بتوهم كقوله وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل حادث
يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله
من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد

وجب الاثبات بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم نصب على انها
مفعول زرت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن فى من ليال
زائدة وفيه نظر لاستغنائه عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرنا
وسورة ايام اى شدتها وصولتها حززن اى قطعن اللحم
الى العظم فحذف المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر
ما بعده اى ما بعد اللحم يعنى الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم
وانما كان فى بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد
ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على
صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه
اى الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه
على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك فى
السودد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف
مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعنى
ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون
السبب فى حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل
له قصدا الى المبالغة فى التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له
ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم فى المفعول
مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اى كل احد بقرينة
ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد

من

من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار وعليه
اى وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى
والله يدعو الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال الاول
يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير
ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفى بعض النسخ
عند قيام قرينة وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان
المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس
بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار على غير الاقسام
ولا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اى اذنى وعليه
اى على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارنى انظر اليك
اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار
ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان
كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف
لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله
تعالى ما ودعك ربك وما قلى اى وما قلاك وحصول الاختصار
ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول كقول عائشة
رضى الله تعالى عنها ما رأيت منه اى من النبى ولا رأى منى اى العورة
واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه
حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله

اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجار والمجرور و
الظرف والحال ونحو ما اشبه ذلك عليه اى على الفعل لرد الخطأ
فى التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا
واصاب فى ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده
اى تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطأ
فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا
وعمرا وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده وكذا فى نحو زيدا
اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة
الاختصاص ولذلك اى ولان التقديم لرد الخطأ فى
تعيين المفعول مع الاصابة فى اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما
لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع
الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره
ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا للمنطوق لا غيره
نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت
ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن
اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ واقع فى الفعل بانه
الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ فى
تعيين المضروب فالصواب ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته
فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور

قبل

قبل المنصوب اى عرفت زيدا عرفته والا اى وان لم يقدر
الفعل المذكور فتخصيص اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف
المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة
الاختصاص كما فى بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والمرجوع
فى التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون
اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ
واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان
يقدر الفعل مقدما نحو واما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود
فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم
المفعول وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع
الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك
سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته
فليتأمل وكذلك اى ومثل زيدا عرفت فى افادة الاختصاص
قولك بزيد مررت فى المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت
بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفى المسجد
صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم
للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى اكثر
الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا
لان اللزوم الكلى غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون لغرض آخر

كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع و
ضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين وقال
الله تعالى واما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال الله تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن
فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اي
ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد واياك
نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك
من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك
وفي لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد
التقديم في الجميع اي في جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي
بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شأنه اهم وهم ببيانه
اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل
كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن
باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد
تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد عليهم واورد
اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص والاهتمام
لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى

احق

احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها
اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا
العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف
وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ
الثاني بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار
تعديته الى المقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح و
تقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي
اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول
عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا لانه عمدة في
الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمرا
لان في ضرب غلامه زيد مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه
من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان ذكره
اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية ههنا
قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه ثالث ملاحظة
ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح
ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في
التقديم شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن
ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى وقد ظن كثير

من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التأخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمنا لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التأخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف

القصر القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل

اضافي

والفرق بينهما واضح فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الصفة لان معناه ان هذا الموصوف ليس له غير تلك الصفة لكن تلك الصفة يجوز ان يكون حاصلة لموصوف اخر وفي الثاني يمتنع تلك المشاركة لان معناه ان تلك الصفة ليست الا لذلك الموصوف فكيف يصح ان يكون لغيره لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر مطول

اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا تتجاوز الصفة من ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات آخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم وخصوص من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او زيدا او ساجا والاول اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو

قصر الموصوف على الصفة

من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلاً اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على ان معنى الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيداً في حكم العدم فيكون قصراً حقيقياً ادعائياً واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل فيه غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلاً لعمرو وان كان حاصلاً لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوز عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون

تجاوز

اخرى

اللهم الا ان يراد الصفة الوجودية

اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتباً وشاعراً ومنجماً وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيداً وعمراً وبكراً وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام في قوله مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود

وهو الاثنين والجمع

لانه تخصيص امر بصفة دون سائر الصفات او تخصيص صفة بامر دون سائر الامور

دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر
عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا
عنده عطف على قوله من يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اى المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران
اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها فى قصر الموصوف والاتصاف
الامر المذكور وغيره بالصفة فى قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا
ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم
بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد
او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين
لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشىء
دون شىء قصر افراد والتخصيص بشىء مكان شىء ان اعتقد المخاطب
فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا
لو سلمنا ان فى قصر التعيين تخصيص شىء بشىء مكان آخر فلا يخفى
ان فيه تخصيص شىء بشىء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم
لمن يردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود
ولهذا جعل السكاكى التخصيص بشىء دون شىء مشتركا بين
قصر الافراد والقصر الذى سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص
بشىء مكان شىء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة
افرادا عدم تنافى الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما فى

الموصوف

الموصوف حتى تكون الصفة المنفية فى قولنا ما زيد الا شاعر
كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اى غير شاعر لان الافحام وهو
وجدان الرجل غير شاعر مناف الشاعرية وشرط قصر الموصوف
على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اى تنافى الوصفين حتى يكون المنفى
فى قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك
مما ينافى القيام ولقد احسن صاحب المفتاح فى اهمال هذا الشرط
لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب لا شاعر قصر قلب
على ما صرح به فى المفتاح مع عدم تنافى الشعر والكتابة ومثل
هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال هذا اشتراط
الحسن او المراد التنافى فى اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول
فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر
لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثانى فلان التنافى بحسب اعتقاد
المخاطب معلوم مما ذكره فى تفسيره فيكون هذا الاشتراط
ضائعا وايضا لم يصح قول المص ان السكاكى لم يشترط فى قصر
القلب تنافى الوصفين وعلل المص اشتراط تنافى الوصفين
بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين
فى الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه
متنافيين او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح
لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة

وغيرها قد سبق ذكره فلا دليل ههنا منها العطف كقولك
في قصره اى قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب
وما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت
فيه معطوف عليه والمنفى معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد
قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي
الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء
الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة
فيه التنبيه على رد الخطاء فيه فان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا
زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على
ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اى قصر الصفة على الموصوف
زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو
بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب رفع الاسمين لبطلان العمل ولما
لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط
عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب افرد للقلب
مثالا لتنافي فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فانه وجد مثالا
واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر
التعيين لم يتعرض لذكره هكذا في سائر الطرق ومنها النفي و
الاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد
الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح

مثالا

انما تقول في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا ج

مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها
انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل
الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر
القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما القصر بقوله
لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا
حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى
الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام
يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما كما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز
ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه
بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب
معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو اى هذا المعنى هو المطابق
لقراءة الرفع اى رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلث
قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا
للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى
ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول
بلا عايد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا لها اذ لا يصح
ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه
الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من نحو
المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا

كان انما متضمنا على معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم
الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقا
لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمص بقراءة النصب والرفع
هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم
بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة
وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة
وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا
بقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي
والمص بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فخطأهما بان السبب في
اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول
النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده
اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي
ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو
لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال
الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا لان الانفصال انما يجوز عند
تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا
انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا
الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه
فقال قال الفرزدق الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار

اشار الى ان مرادهما بقراءة النصب والرفع هو الاولى والثانية

اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمي ما لو لم يحمه لئيم
وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما
كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ
لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن
احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة
لانه كان يصح ان يقال وانما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون
انا تاكيدا وليست موصولة وانما خرجها اذ لا ضرورة في العدول
عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير
كتقديم الخبر على المبتدأ او المعمولات على الفعل كقولك في قصره اي
قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين لان التميمية
والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم
يصلح لقصر القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا
بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة
القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي
بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل من له الذوق السليم فيه فهم منه
القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة
الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل
اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي في
طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما

انما وضع لا وبل والنفي والاستثناء وانما

الا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف
ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر
وحذف المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها بالغايات وذكر
بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي (من جهة الابهام)
نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في
الثلثة البقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر
والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد
وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة
ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها
موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي
في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك
اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع (فيها)
حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك
فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها
بما النافية وكذا الكلام في انما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني
من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز

عما

قوله زيد يعلم النحو لا غير [illegible]

عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او
نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا
قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند
لانا نقول الضمير لذلك الشخص اي بغير لا العاطفة التي ينفى بها ذلك
المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل
الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره
فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او
غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال
انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين
غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة
منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء
لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما
معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا
لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة
ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة
منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة
لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال
السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث
اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة

نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته للثاني في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا

مخلوطا

مفعول ما لم يسم فاعله

رسول

رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم ذلك الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه صلى الله تعالى عليه وسلم او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وان المخاطبين مقصورون على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم كانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان

فيما بينهم حتى كانهم لا يخطرون هلاكه بالبال

قوله ولما كان ههنا مظنة سؤال الخ هذا السؤال لتشكيك واستفهام لان الاية ليست القصر قلبا اذ لو فرض افرادا او تعيينا لا يتجه السؤال

نظرا الى اعتقادهم الفاسد وزعمهم الكاذب

نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه
بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما
يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه لا تسليم
انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق
ولكن لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة
فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون
على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك
وهذا مثال للاصل اى لاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب
كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان
ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه
والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج على
مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له الثالث اى انما كقوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون
ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شأنه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا
بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف
الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير
الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر و
به عناية ثم تأكيده بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ

وهو قوله

وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل
منها اى من انما الحكمان اعنى الاثبات للمذكور والنفي عما عداه
معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو
زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن
مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب
فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم
كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدأ
والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما
كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا او ما ضرب عمرا الا
زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك
من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الا
حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد
على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على
المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا
فقس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف
ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى
اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة تقديمهما اى تقديم المقصور
عليه واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان
يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل

وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك
فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة بها ولان اكثرها
في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى مطلوبا
غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعملت صيغ
الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها
بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني
وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت و
لا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي كما تقول ليت الشباب يعود
ولا تقول لعله يعود ولكن لما كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون
لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو
هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه ح يمتنع حمله على حقيقة
الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول
عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا
جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير
فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ
لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة
والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف التنديم والتحضيض
هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما خبر كأن
اي كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين

مع ما ولا المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين
جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا
جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا
التركيب والتزام هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة
التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنتين هما اياه
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى
ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع
التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا
الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي
لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول
ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ
التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا اللفظ
كأن لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم ليت وينصب
في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من
انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن
فان كانت وقوع نسبة بين امرين اولا وقوعها فحصولها

هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان
فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع
نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية
وازيد قائم في الجملة الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير
النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل
عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند
افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في احد من
الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي لمجيء الهمزة
لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل
زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل
عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت
لا في ازيد قام فليتامل والمسؤول عنه بها اي بالهمزة هو ما يليها
كالفعل في اضربت زيدا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب
الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان
تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب
تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن
لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان

الشك

الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان
الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب
التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو
قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد
والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع
هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل على ان ام
متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل
الحكم وهل انما تكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون
ام عمرو يقبح ولا يمتنع كما يجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت
لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون
هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون
زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم للاهتمام لا للتخصيص
لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح
لجواز تقدير المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل
السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل
عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص
ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر
المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل

اشارة وقوع المفرد بعد ام

ضربت

مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع
لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي
قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واهل
اهل في ترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت
هي مقام الهمزة وقد تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص
الافعال فكذا ما هو في معناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها
اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها
تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق
الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم
الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون
الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح
اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى
انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصلح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا
في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار
في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع في
الحال سواء عمل ذلك المضارع في الجملة الحالية او لا كقوله تعالى
اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك وانتم
الامير وللقبح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم

في شرح

في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل
لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها
مرية اولم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا
وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى
سيدخلون جهنم داخرين وانما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي
قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى والعجب
من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية
عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكر
حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد
الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل
يضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا
على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان
امتناع تصدير الجملة الحالية بعلامة الاستقبال ولاختصاص التصديق
بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها
لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال
كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه
مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا خبر لكون اي بالشيء الذي زمانيته
اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما

يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع
بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها
لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت
او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث
التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء
ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون
ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون
مع انه مؤكد بالتكرير لان انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما
سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من
ابقائه على اصله كما في هل تشكرون لان هل في فهل تشكرون وفهل
انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة في الفعل تحقيقا في الاول
وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من
افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون
الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك
الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد
ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق
الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز
ما سيتجدد في معرض الوجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي
يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة

اولا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء
او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة اولا دائمة فان المطلوب
بها وجود الدوام للحركة اولا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان
غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة
الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام
تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب
بكل منها تصور شيء آخر قيل فيطلب بما شرح الاسم كقولنا
ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب
بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا
ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته و
تقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم
والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب
اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته
لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم
ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته
اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم الذي
يفهم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل
غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم منه شيئا ما ووقف على
الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد

فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لها حقائق
ومفهومات ولها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها
الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات
لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع
في اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء
التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها
صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور
في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اي الامر الذي
يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب
بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول
ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه
ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس
الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد
وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول
من جبريل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه
للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ان يقال ملك بل
جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باي
عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي
نحو اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية فسألوا
عما يميز احدهما عن الآخر مثل كون الكافرين القائلين لهذا القول
ومثل كون اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو
سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام
ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين
بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد ولكن
الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن
الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا
وبايان عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم
مثل يسأل ايان يوم القيمة واني يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب
ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم اني شئتم اي على اي حال
ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتى موضع الحرث و
لم يجئ اني زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو اني لك
هذا اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله يستعمل
اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون
في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين
الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين
عشرون لنا اي من اين او مقدرة كقوله تعالى اني لك هذا
اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية

كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة
القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى
الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه
فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه
ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول
صاحب الكشاف نظر سليمان عليه السلام الى مكان الهدهد فلم
يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر
ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ
يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان
الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون
والوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم
المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد
والتخويف فلا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب
على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي
بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به
كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول
اضربت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضربت في تقريره
بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس
وقد يقال التقرير بمعنى التثبيت والتحقيق فيقال اضربت زيدا

بمعنى

بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك نحو اغير الله تدعون
اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله ايقتلني والمشرفي
مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك
والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا اما غير الهمزة فيجيء
للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة
الهمزة فلذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار
نحو اليس الله بكاف عبده اي انه كاف لان انكار النفي نفي له
ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه
للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف
لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم
الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا
او نفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه السلام
من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك فافهم والانكار كذلك
دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان
له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله
ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا
لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا
انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق

به والانكار اما للتوبيخ اى ما كان ينبغى ان يكون ذلك
الامر الذى كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع
لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت اولا
ينبغى ان يكون نحو اتعصى ربك او للتكذيب فى الماضى اى
لم يكن نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اى لم يفعل ذلك او
فى المستقبل اى لا يكون نحو انلزمكموها اى انلزمكم تلك
الهداية او الحجة يعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على
الاهتداء والحال انكم لها كارهون يعنى لا يكون هذا الالزام
منا والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك
انهم اختلفوا فى انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف
على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تأمرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام كان
كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه يصلى تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تأمرك الهزؤ والسخرية لا حقيقة الاستفهام
والتحقير نحو من هذا استحقارا لشأنه مع انك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولقد نجينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بقراءة الاستفهام اى من
بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ ومن الاستفهام خبره
او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام

ههنا

ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة و
الفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اى هل تعرفون
من هو فى فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون
المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة
لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه
لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان
يكون لهم الذكرى بقرينة قوله تعالى وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه اى كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما
وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم
ما هو اعظم وادخل فى وجوب الادكار من كشف الدخان و
هو ما ظهر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الايات و
البينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها
اى من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة
الاستعلاء وصيغته تستعمل فى معان كثيرة فاختلفوا فى حقيقته
الموضوعة هى لها اختلافا كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة
للقطع بشئ قال المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام
نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته
ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا
موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو وعد

الآمر نفسه عاليًا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر
الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب
استعلاءً والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة
وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي غير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما
او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف
وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار
تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد
الامر بكل عمل شئتم والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله
اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف
اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة
بسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على
الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلنا لانه يقتضي ثبوت
مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق
اذ التعجيز انما يكون عن المأتي به فكان مثل القرآن ثابت
لكنهم عجزوا عن ان يأتوا بسورة منه بخلاف ما اذا كان
وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار
انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء
المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له

مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به
ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض
ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على
ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة
لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا
تصبروا ففي الاباحة كأن المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه
فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كأنه
توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة
اليه فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل
الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بأمثل اذ ليس الغرض طلب
الانجلاء من الليل اذ ليس في وسعه ذلك لكنه يتمنى ذلك تخلصا
عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة
كأنه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي
والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس
كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع
فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك
قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق
من المساوي بل من الادنى ثم الامر قال السكاكي حقه الفور

لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الى الفهم انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القراين ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام

الطلبي

الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي تضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع بقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه هو المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذوا من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم

شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا وهو اخوك بالفاء
بخلاف اتضرب زيدا وهو اخوك استفهام انكار فانه
لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع الطلب النداء وهو
طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا
وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال
كالاغراء في قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا
الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال
حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا
ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل
مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله
بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه المخاطب بل ما دل عليه
ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب
على انه حال ولهذا قال مختصا من بين الرجال وقد تستعمل
صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر
والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه
ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي
دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار
الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني

٨٦

الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله رحمه الله
يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو
ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول
العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر
وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب
بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب
الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني
غدا مقام ائتني لتحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك
غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر
تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل
والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء
الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثل الكلام الانشائي
ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما محذوف او
مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل
لانه الاصل والوصل طار اي عارض عليه حاصل بزيادة حرف
لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام
انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل
عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه

فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من
الاعراب اولا وعلى الاول اى على تقدير ان يكون للاولى محل
من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اى للاولى فى
حكمه اى حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها خبر مبتدا او
حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اى على الاولى
ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد
تشريكه لمفرد قبله فى حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو
ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اى كون عطف الثانية
على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اى بين
الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر
من التناسب الظاهر او يعطى ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من
التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطى ويشعر وذلك
لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه
اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو
مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم
وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن
العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اى
ولانه لابد فى الواو من جهة جامعة عيب على ابى تمام قوله
لا والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

اذ لا مناسبة

اذ لا مناسبة بين كرم ابى الحسين ومرارة النوى فهذا
العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر
او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولى عالم
لان وجود الجامع شرط فى الصورتين وقوله لا نفى لما ادعته
الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اى
وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى فى حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذى ليس بمقصود
نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه
ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه مفعول قالوا
فيلزم ان يكون من مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما
قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله
انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى
الثانى اى على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان
قصد ربطها اى ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى
الواو عطفت اى الثانية على الاولى به اى بذلك
العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم
خرج عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى
الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى محصلة مفصلة

في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بها بعد ذلك العاطف
ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو
فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي
واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب
الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة على معرفة الفصل والوصل
والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف
سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية
فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو
واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا
لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم
المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان
يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم
وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية
هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا
لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم
بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم
اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا
بدلالة الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى
حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية و

اي بالذوق

وذلك

وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون
ذلك ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما
اي بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان
يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان
الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما
كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل
متعين لوجود الداعي وعدم المانع والحاصل ان للجملتين اللتين
لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية ستة احوال الاولى كمال الانقطاع بلا ايهام والثانية
كمال الاتصال والثالثة شبه كمال الانقطاع والرابعة شبه
كمال الاتصال والخامسة كمال الانقطاع مع ايهام والسادسة
التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة
السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال الستة فقال
اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء
لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى
انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم
لطلب الماء والكلأ ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة
حبستها بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها

فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي الموت القاتل فان موت كل
نفس يجري بقدر الله لا الجبن ينجيه من النجاة ولا الاقدام يرديه لم يعطف
هذا اولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا
ومعنى وهذا امثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا
وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له
محل من الاعراب والا فالجملة الثانية في محل النصب بانه مفعول قال
او لاختلافهما خبرا او انشاء معنى فقط بان يكون احديهما خبرا
معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين
لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات
لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبرين لفظا
او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما
كما سياتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل
وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية
مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب
فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف
المعجم او جملة مستقلة فذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه
جملة ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه
متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى
في الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء من قوله بجعل المبتدأ

ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى
التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الحصر
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة
المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اي قوله ذلك
الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه
على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لا ريب فيه
والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا
لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب
فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه
فظهر ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهم
او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى
للمتقين اي الضالين الصايرين الى التقوى فان معناه
انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها
اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه
هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك
الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله
في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها

كما كون الكتاب في الهداية بالغا درجة لا يدرك كنهها

تتفاوت في درجات الكمال الى بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي
من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد
الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا له ذلك الكتاب مع اتفاقهما
في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او لكون الجملة الثانية
بدلا منها اى من الاولى لانها اى الاولى غير وافية بتمام المراد
او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف
الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه
اى بشان المراد لنكتة ككونه اى المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا
او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض
او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين
وجنات فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء
بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني
قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اى تادية المراد الذي
هو التنبيه لدلالته اى الثاني عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه
في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل
الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله
ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد
به اى بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب

وقوله

وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته اى لدلالة لا تقيمن
عليه اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل
من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال
لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة
حضوره فوزانه اى وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني
الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون
تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتد ببدل الكل
لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود
هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل لها من الاعراب
مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة الاولى
اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في رسوله دليلها وانما
قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب
من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت
كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى لخفائها اى
الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا آدم وزان
عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر
حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ قال

بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان
الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اى الجملة
الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها عليها
اى الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود
وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف
الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا
من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى
انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة
ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند
اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا
يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف
كأنه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية
الضلال واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى
فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى
منزلته اى السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل
اى الثانية عنها اى عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال
لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السؤال الذي
تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب
بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك

وتنزيله

وتنزيله منزلة السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع
عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اى من السامع شيء
تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل
القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العاطف او غير ذلك فليس في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى
تنزل منزلة السؤال وكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية
عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير
تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة
الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك
واليه اشير في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اى لكونها جوابا
لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها
تسمى استينافا ومستأنفة وهو اى الاستيناف ثلثة اضرب
لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا
نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اى
ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه
اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل
سبب علته كذا او كذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال
عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء كأنه قيل هل النفس امارة بالسوء

بقرينة التأكيد وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم كما مر في اول
الاستيناف من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية
الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء الاقتضاء استحسانا
لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما
اي غير السبب المطلق والخاص نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام
اي فماذا قال ابراهيم عليه السلام في جواب سلامهم فقيل قال سلام
اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام
والثبات وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة
بدليل صدقوا انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل
في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي اي لا تنكشف بخلاف
اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
والضرب منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له
ما يأتي باعادة اسم ما استونف عنه اي وقع عنه الاستيناف
واصل الكلام استونف عنه بحديث فحذف المفعول ونزل الفعل
منزلة اللازم عليه نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
هم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي على صفة ما استونف عنه دون
اسمه والمراد بالصفة صفة يصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا
احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبني

على

على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة
القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على
الوصف الصالح للعلية انه علة له وهاهنا بحث وهو ان السؤال
ان كان عن السبب الخاص فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه
لاشتماله عليه كما هو في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم
العواذل انني في غمرة ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح
وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال فيمن قرأ مفتوحة الباء كانه قيل من
يسبحه فقيل يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد و
يجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف
الاستيناف كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش
لهم الف اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة
في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وليس لكم الاف
اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا
فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف
وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام
شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون اي نحن
على قول اي على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن

ولما فرغ عن بيان الاحوال الاربع المقتضية للفصل شرع
في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع
الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق
كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس كذلك فهذه
جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال
الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء
على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد
فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا و
بعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن
الثعالبي حكاية مشتملة على قوله لا وايدك الله قلت
لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله
قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت
القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك
الله فلا بد من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله
اما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين
كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم عن اما بكسر
الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا
اي الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع
اي مع وجود جامع بان يكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه

اذا لم يكن

اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان
المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما
انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام
لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران
او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين
معنى فاللفظان اما انشاءان او الاولى انشاء والثاني خبر
او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين
الاولين مثالهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم
وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين
لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية
والفعلية بخلاف الاولى وقوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق
معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه مثال يمكن تطبيقه
على قسمين من الاقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها
على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال كقوله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله و
بالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا للناس حسنا على لا
تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى

لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي
لا تعبدوا او قوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل
فاما ان تقدر خبر في معنى الانشاء اي وتحسنون بمعنى احسنوا
فيكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير
الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فللملايمة مع قوله لا تعبدون
واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى
الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له
كذا تريد الامر او تقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو
الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فتكونان انشائيتين
معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء
والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار
المسند اليهما والمسندين جميعا اي باعتبار المسند اليه في
الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا باعتبار
المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب
للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال
اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا
عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما
ايضا كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد
طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة

والصداقة

والصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون
احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص
بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها اي بدون
المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان
ولهذا حكموا بامتناع العطف في نحو خفي ضيق وخاتمي
ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان
بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر
وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين
ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو
الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من
جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة
العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني
الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليه
من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال
القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها
عن الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها صور
المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي
من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس
المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض و

ونعني بالتصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة و
بالمعنى ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما
عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور تماثل
لا الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر
في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا
يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين المفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي وقال
الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما
في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل
فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد
بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن
عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما
تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات
العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص فيه
به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو
الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية
واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو
شاعر على اخوة زيد مع عمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما
متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل

بهما

ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح
في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن
تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة
والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر اما بالاستقلال او
بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول او الاقل
والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو
اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال
الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي و
نفسه لم يحكم باجتماعهما وذلك بان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في
معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد
زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان
متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك اي ولان
الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلاثة
التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو
اسحاق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة نوع واحد
وانما اختلف بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة
او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين
وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض

في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات فان الحق
ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة
اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق
في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم
الايمان عما هو من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر
انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين
وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر ومثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء
والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية
الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه
التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما
من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض
لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي
السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات
والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير
ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا
بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على

وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما
غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما
للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم
الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه
جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه
لا يحضر احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضر
الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد
من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم
الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او
خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة و
ذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق
على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب
التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة
في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينها
في خيال وهي في خيال آخر مما لا تجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب
عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني
فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل
والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي

فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب
في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب
مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك
بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك
بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها
الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع
في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير
من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل واحد
منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم
وفيه نظر لانه ممنوع لانا لا نسلم وان ارادوا ان تضاد هذا
السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه
معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف
وشبههما في انها ان اضيف الى الكليات كانت كليات
وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل
بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع
الخيالي هو تقارن الصور في الخيال فظاهر انه ليس بصورة
ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح
مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار

مفرد

لا نسلم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي

96

مفرد من مفرداتهما وهو لفظ مطرف لعناد ذلك حيث
منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه هنا ليس
الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر منه
الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر وقد صرح
فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا
والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه
واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد في التصور فوقع الخلل
في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد
او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن
لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين
تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما
هو بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المص وحمله على
ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور
مفرد من مفردات الجملة غلط مع ان ظاهر عبارته يأبى
ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في
الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول
تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب

او وانما هو مثل هذا الجامع يكفي في صحة العطف ام لا فموقوف

الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي
والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد
في احديهما والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو
وكذلك زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد
في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد
وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا
انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي
ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على
الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا جاء
اجلهم لا يستقدمون **تذنيب** وهو جعل الشيء ذنابة
للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة
وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب
اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل
في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة
عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون
بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل

في

في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر
بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات
الركوب لزيد كما في قولك زيد راكب الا انه في الحال على
سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال
لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها
في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت
الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف
حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت
واذا كان الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون
الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار
والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية
المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق
الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن
خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف
على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث
هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق
قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها

بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح
للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة
ارتباط بها هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة
والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها
الذي تقع حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز
خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت
فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي
جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي
يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا
معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه
لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب
الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع
تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو
وما لم يثبت هذا الحكم لعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم
صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ان ينتصب عنه حال ولم
يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية
عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله
الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاءني زيد ويتكلم عمرو
فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتي

من ان

من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد
بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات
فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف
على قوله ان خلت اي ان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها
فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي
الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد
ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد
في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي المفردة
تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي
عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة
لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك لحصول لما جعلت
الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع
مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة
وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة
غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه
كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت
على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم
الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه
مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال

التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال
التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان وقوع
مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا
فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع
الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا
وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت
واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم
نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو في المضارع
المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا فيكون الجملة
اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي وانتم قد تعلمون و
قيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت
وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف
لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا
بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت
ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية
ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا
الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل المضارع

منفيا

اعلم ان ما موصولة وكان تامة ضمير راجع الى ما
وواقعا في هذا الزمان مفعولان كيفرض ويجوز
ان يكون كان على اصله اسمه راجع الى الموصول و
واقعا خبره وفي هذا الزمان متعلق بالعرض
معهم منه

منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي تخفيف النون فيكون
لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا
يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة
العامة ولا تتبعان بتشديد النون فانه نهي مؤكد معطوف
على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اي اي شيء ثبت لنا
لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون
الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه
مضارعا دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة
على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل
ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا اني يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر بالواو وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد
بالمضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى
الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر
بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع
على مثال ترك الواو فيه الا انه مقتضى القياس فقال في
قوله تعالى اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله
تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله

تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت
فلدلالته على الحصول يعني حصول صفة غير ثابتة بكونه فعلا
مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال
ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون
مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة
كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من
الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي
نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي
منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين
ولفظة قد انما تقرب الماضي من الحال الذي هو زمان التكلم
وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني
زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك
مذكور في الشرح واما المنفي اي جواز الامرين في الماضي
المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي
دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد
النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما
مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل
استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة

تدل

تدل على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب
اليوم فيحصل به اي بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها
اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع
ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد
من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه
وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد
استغراق النفي بجميع اجزاء الزمان لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك
لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى
ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا
الكلام اي ان الاصل في النفي الاستمرار [illegible] ان استمرار العدم
لا يفتقر الى السبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى السبب موجود لانه وجود عقيب وجود
ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه
عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود
والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها ففي الجملة لما كان
الاصل في المنفي الاستمرار حصل في اطلاقه الدلالة على المقارنة واما
الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت
الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي ترك الواو
لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة

لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام
والثبات نحو كلمته فوه الى فيّ اي بغير مشافهتها وايضا المشهور
ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة
الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة
رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم
والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وقال عبد
القاهر ان كان المبتدا في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت
اي الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاءني زيد وهو يسرع او اسما
نحو جاءني زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو
حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير
المفرد في ان لا تستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاءني
زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد
وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك
لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات
لان اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه
يسرع والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا في البين
وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم
انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا
فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء

بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من
التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر
لوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء
زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال
الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك
الحالة تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة
او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من الليل يعني اذا
لم يعرف قدري اهل البلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا
للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا علي شيء من ظلمة الليل
غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك فيها الواو
ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف
لاعتماده على ذي الحال لا مبتدا وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر
فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه
سيف يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية
مقدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى
تقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب الواو فمن اجل
هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي ترك
الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدا يحصل بذلك

الحرف لوقوع هذا الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني
كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذ غضب فقوله
بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول
كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكناف
وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن
الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب
مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل
وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله
سالما لم يحسن فيها ترك الواو **الباب الثامن** الايجاز و
الاطناب والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب
فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها
بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة
الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو
انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي
لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك
اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام
آخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر عرفي
يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في
مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم

في

في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا
يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال
ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز
اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه
باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق
اي الى كون المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام
خليقا بالبسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم
ان المراد مما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب
او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل
من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر
وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا
لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم
مني واشتعل الرأس شيبا الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف
اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام
ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي
ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص
من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه
او كثيرا اما تحقق معنى الامور النسبية وتعرف تعريفات تليق بها

كالابوة والاخوة ونحوهما والجواب انه لم يرد تفسير بيان
معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تقريرهما التحقيق و
التعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على
المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء
باقل من المتعارف او بما يليق بالمقام من كلام البسط من المذكور رد
الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف
طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط
حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني
والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف
العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد من الكلام يجري
بينهم في المحاورات والمعاملات معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء
على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط
الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر
ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط
والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد
تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف
او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار
اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال

وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله
والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي
مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني اصل المراد ان
العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل
ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز لفائدة
عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون
اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد فقوله قددت
اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في
راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وفي قولها
للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة الابرش وهي معروفة
واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة
المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا
للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية
صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير انما يظهر في الشجاع
والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه
بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال
دائما فان بذله حينئذ فضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال
وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال

فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما لبكن التنفيس و
يستميل النفوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد
للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد
عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني
وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة
قد بينا انها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان
المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه
في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي
البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة
وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر
اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة
لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز
ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة
فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان
اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على
القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه
حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق

به

به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله
اي رجحانه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز
كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره
اي اللفظ الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله
ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة
لان قوله لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص
حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة
عشر اعني الحروف الملفوظة لا المكتوبة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز
لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير
حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل
جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة
او النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة
للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع
عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده ويكون قوله ولكم
في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف
القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون
ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل
على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه
وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف

بالارتداع
بالامتناع عطف على ما يفيده

قولهم فانّ تقديره القتل انفى للقتل فى تركه والمطابقة
اى وباشتماله على صنعة المطابقة وهى الجمع بين المعنيين المتقابلين
فى الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز
القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضافاً بدل
من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية او موصوف نحو انا
ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى الثنية العقبة
وفلان طلاع الثنايا اى ركاب لصعاب الامور وقوله جلا
جملة وقعت صفة لمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف
امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار
انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او
صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله
وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان
لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر فى آخر باب الانشاء او جواب شرط
وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا فهذا
شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما
تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة
على انه اى جواب الشرط شىء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار

فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه و
المسند والمفعول كما مر فى الابواب السابقة كالمعطوف مع
حرف العطف نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعنى قوله اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف
على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد
الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذى لا يكون
جزء من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل
الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب
لمذكور نحو فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدّر فضرب بها
فيكون قوله فضرب بها جملة محذوفة هى سبب لقوله فانفجرت
ويجوز ان تقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف
جزء جملة هى الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير
الاول وقيل على الثانى وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير المسبب
والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر فى بحث الاستئناف من انه على
حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ واما
اكثر عطف على اما جملة اى واكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم
بتأويله فارسلون يوسف اى فارسلونى الى يوسف لاستعبره

ارادوا فعلوه جملة فاتاه وقال له يا يوسف والحذف
على وجهين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفي
بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط
لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب
المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من
دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود
الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على
ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون
الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها
الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله
منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف مضاف ومنها
ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو
وجاء ربك فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس
ويدل على تعيين المراد ايضا اي امره او عذابه فالامر المعين
الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين
ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن
الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم
الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان تقدر

في

في حبه لقوله قد شغفها حبا او في مراودته لقوله تراود فتيها
عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت
على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره
اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه
لكونه شاملا له وتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها
الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف
لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد وان يتعلق بشيء
في الفعل دل على ان ذلك الفعل الذي يشرع فيه نحو بسم الله فيقدر
ما جعلت التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا
القياس ومنها اي ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقوله
للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس
وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء
للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين
مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد
او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء
اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به
اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو
رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له

ان تدل العادة عليها نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال اي مكانا صالحا للقتال ولهذا اشاروا بالبقاء في المدينة ومنها

بسم الله اقوم او اقعد وكذا فعل شيء يشرع فيه

اي اقتران الكلام بالفعل

وسبب وروده ان شيخا وابنه كانا مسافران فقال الشيخ يا بني سل عن الطريق فقال الى علم فقال الشيخ علمان خير من علم واحد

اى للطالب وفى تفسيره اى تفسير ذلك الشيء
ومنه اى من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد القولين
اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار
اى ترك الاطناب كفى نعم زيد وفى هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم
سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدا
وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال
والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور
المستغربة التى تستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة
جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة صفتان يمتنع اجتماعهما
على شيء واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه
اى من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو فى اللغة لف القطن
المندوف وفى الاصطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب
فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على
سبيل العطف للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى كانه ليس من
جنسه اى العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى

الذات

الذات يعنى انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف
الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف
حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى
من الصلوات او الفضلى من قولهم الافضل الاوسط وهى صلوة العصر
عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك
النكتة كتاكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار
وتخويف اى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفى تكريره تاكيد للردع والانذار وفى ثم دلالة
على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد
الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درج الارتقاء
واما بالايغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره
فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة
فى قولها اى فى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم
اى تقتدى الهداة به كانه علم اى جبل مرتفع فى رأسه نار فقولها
كانه علم واف بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به الا ان فى
قولها فى رأسه نار زيادة مبالغة وتحقيق اى تحقيق التشبيه فى
قوله كأن عيون الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع
الذى لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض

شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه
لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي
والبقر اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد فاذا ماتا بدا بياضها
وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد
كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان
امرء القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص
بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك
في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما
يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة
حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب
جملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتوكيد فهو
اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص
من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اي
التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة
المراد بل توقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك
الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد
وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة

ان

ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج
مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار
مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم
قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه
الآية فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد
مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال
عن اخ لعمومه او عن ضمير المخاطب في لست على شعث اي تفرق وذميم
خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده
بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال
منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا
لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان
يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف
المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في
آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال
من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع
وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار و
فسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة

قوله بفضلة النكتة اراد بالفضلة نحو المفعول
والحال او نحو ما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام
لا ما يتم اصل المعنى بدونه كي يرد عليه النظر في الامثلة
التي ذكرها المصنف في الايضاح حسن چلبي

على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم
دفعه بقوله أعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع
منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز
ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان
يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او
نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد
بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح
وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه
مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على
حب الله فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى
في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها
من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه
والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع
والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا
او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت
في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله

البنات

١١٦

البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي
الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء
الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة
ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين
اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من
المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدور آت البتة وان
وقع فيه تاخر ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين
التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب و
يباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين
معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط
ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين
التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين
كلامين متصلين ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع بين
كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة
قوله فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فهو اعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع
بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما

قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون لدفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من اعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض

وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون غير دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا او كذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذ عن اي ظهر سودد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود

ارتفاع القدر وقوله ولست بالضم على انه فعل المتكلم بدليل
قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله
اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب
الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب
اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع
السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس
قولهم ولا ينكرون القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ
حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض
علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان
ما في الآية يشتمل على كل فعل والبيت يختص بالقول فالكلامان
لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه جل وعلى وكيف لا
والله تعالى اعلم تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل
في اتمام الفنين الاخرين هداية طريقه

الفن الثاني علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع
بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او
اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول
عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق اي تراكيب مختلفة في وضوح
الدلالة عليه اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة

شبهها بالطرق لان السالك كما يصل الى المقصود بقطع المسافة كذلك المتكلم يصل مقاصده المختلفة بالتراكيب المختلفة

عليه

عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة
الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد
المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى
الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم
وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة
لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح
والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود
ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك لان الدلالة
هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال
والثاني المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية وان
غير لفظ فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة
اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هي المقصودة
بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة
الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع اللفظ له
كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان
على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى
الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع
اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل من الاخيرين اي الدلالة على الجزء و
الخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة

حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم
المنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها
ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان
على النار وتختص الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة لتطابق
اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له
والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا
فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ
الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على
المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا وعلى الشعاع التزاما
فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام
الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها
انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف
كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في
تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات فيعني ان المطابقة
هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن
الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة
على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد
اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام
اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع

له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن و
الامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول
الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر
عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن
ان يكون مدلولات التزامية ولما تاتى الاختلاف بالوضوح
في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه
لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر
عما من شانه ان يبصر مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط
اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم
انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى انه ليس المراد
باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو
لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد
المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره
يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات
وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالة المطابقية لان السامع
ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح
دلالة عليه من بعض في الاول وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن
كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا

فلنأخذه في شبه الدور فالسامع اذا كان عالما بوضع المفردات
والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق
المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه
فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم
وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه
انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا
جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة
كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها لاحتمال ان يكون عالما
بوضع البعض وللقائل ان يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم
على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ
المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة
وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر
ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع
وهذا ما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر
الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري
ويتأتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان تختلف
مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن
ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام
ظاهر فانه يجوز ان يكون لشيء لوازم متعددة بعضها اقرب

اليه

اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن
تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة
عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه
لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية اللازم بالالفاظ الموضوعة
للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان
يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء
الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء
الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح
من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة
البيت فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم
الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته
بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكره
الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا
يلتفت الذهن الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له
سواء كان اللازم داخلا كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام
ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا
فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم وان
ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز

عليها اى على الكناية لان معناه اى المجاز كجزء معناها اى الكناية
لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو
اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز
على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء
معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم
بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى
على التشبيه وهو الاستعارة التى كان اصلها التشبيه فتعين التعرض
له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة
المبنية على التشبيه ولما كان فى التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة
لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل مقصدا برأسه فانحصر المقصود
من علم البيان فى الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه
اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه الاستعارة التشبيه
اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على
وجه يبتنى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا يعود
الى التشبيه المذكور الذى هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا
اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه فى اللغة
الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له
على مشاركة امر لامر آخر فى معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا
اوجاءنى زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح ههنا اى فى علم البيان

ما لم يكن اى الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى بحيث لا يكون
على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا فى الحمام ولا على وجه
الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد
الذى يذكر فى علم البديع نحو لقيت بزيد اسدا ولقينى منه اسد فان
فى هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر فى معنى مع ان شيئا منها
لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية
لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية فى المثال المذكور
ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر آخر على رأى المصنف اذ
المراد بالاظفار معناها الحقيقى على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحى هو
الدلالة على مشاركة امر لامر فى معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية
والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف
اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمى بحذف الاداة والمشبه جميعا
اى هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة
انما يكون حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا
عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال
او فحوى الكلام والنظر ههنا فى اركانه اى البحث فى هذا المقصد عن
اركان التشبيه المصطلح وهى اربعة طرفاه اى المشبه والمشبه به ووجهه
واداته وفى الغرض منه وفى اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة
المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة فى تعريفه اعنى الدلالة على مشاركة

الفاء فى قوله فدخل للسببية اى لسبب ان التشبيه الاصطلاحى ما ذكر

والمستعار له مذكور وهو قولنا هم لانه راجع الى الكفار فيكون عبارة عنهم

امر لا مرية فيه بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق
على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة
ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى
قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال طرفاه اي المشبه
والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف
والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات
والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات
والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك
بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق
طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا
نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد
وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة
ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد بالعلم هنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك
كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك
وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في
الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود
من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان

الحيوة

الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم
كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به
حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم
الحيوة عما من شانه الحيوة والسبع حسي او بالعكس وذلك مثل
العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية
نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس
بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس
على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا
للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك
بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات
والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا
للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته
باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي
وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك
بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق
ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى
السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على

رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرماح والزبرجد محسوس
لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود
والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على
هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون
هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي
الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى
الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا
القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي
يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن
وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما
لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس
البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراكات ما يسمى
متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف
فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي
ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي
ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك
الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع
واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا

في

اغوال جمع غول
غول ديوه دركن

نصال جمع نصل

از قوة متخيله

في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة
وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك
والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث
هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء
من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة
بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب
والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان
والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه
اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من
الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك
مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون
تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييلي ان لا يوجد ذلك المعنى
في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل
نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه وهي جمع دجية وهي
الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح
بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو
الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء

يعني من حيث انه في الواقع
كمال وخير

كالعلم والنبوة

اي ظهر

مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني
السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي
وجودها في المشبه به على طريق التخييل انه اي الشأن لما
كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة
فلا يهتدي للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت
البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان
تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة
والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة
والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة
وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول
على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له
سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان
فصار بسبب التخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول
مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع
كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي
ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف
اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا
التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم
بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا

ذا بياض

ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن
ابتداع من باب القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من
وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه
الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون
القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في
هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به
ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب
المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد
وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة
والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر
بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اي
وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان
يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب باخر في
نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في
كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين
صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما
حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما حسية
اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة
بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين

دائره نصف مثلث مربع مخمس مسدس خط

اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان
والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم
كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير
جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات
والحركة هي خروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير
والحركات من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات
كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع
الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل
والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في
العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات
من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت
يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع
الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع
للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة
وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش
على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة
وغير ذلك او بالشم وهي قوة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في
البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة

لان المقادير من مقول الكم اعني الذي يقتضي القسمة لذاته والحركة من الاعراض النسبية والكيفية لا يقتضي لذاته قسمة ولا نسبة وكانه اراد بالمقادير اوصافها من الطول والقصر والتوسط بينهما والحركات نحو السرعة والبطوء والتوسط بينهما

اي يدرك بتلك الكيفية بالذوق

منبثة بمعنى البث النشر والتفريق

لان الحرارة كيفية من شانها تفريق المختلفات وجمع المتشاكلات والبرودة كيفية من شانها تفريق المتشاكلات وجمع المختلفات

واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان
منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي
كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع
والملاسة وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي
كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام
غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية
بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق
والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب
المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة
والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير
ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي
المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الآراء والعلم وهي الادراك المفيد لحصول
صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب
وهي حركة النفس مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو ان
يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب
عند اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني
ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة
وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني

اي تلك الصفة الخارجية اما اضافية

بالاضافية مما لا يكون له هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى
متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها
ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب
وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له
الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد
ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات
النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه
مطلوب الوجود والعدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري
وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم اخر وهو انه اما واحد
واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد اما تركيبا حقيقيا بان
يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون
هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد و
ما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد
واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف
المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في
كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها
كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي
وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا

او بعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما
او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء
فان وجه التشبيه امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود
في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس
لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه التشبيه
اعم من الحسي لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او
احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من
الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك
العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي
اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه
الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه
مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي
يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان
كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا
لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا قط
قلنا المراد بوجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة
بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد والحاصل
ان وجه التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما
حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف يصير سبعة و

والتشبيه العقلية طرفاه اما حسيان او عقليان او المشبه حسي و
المشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي
كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات
وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس
من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف
بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي
كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من
المذوقات تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة
على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء جراءة بالمد والهداية
اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في
تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان
اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع
بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه
عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين
الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء
فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه
حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما
في وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا
والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او

احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى
عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به
ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تقصد
الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا
ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه و
المشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه
في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا مركبا منزلا منزلة الواحد فالمركب
الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد
لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام
عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح
نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت
كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار
المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد
الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا
والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج
النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجي ان شاء الله تعالى و

جواب دخل مقدر

عطف على قوله فيما طرفاه مفردان

فيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما
في قول بشار كأن مثار النقع من اثار الغبار فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي يتساقط بعضها اثر بعض
والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة
من هوي اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب
كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب
بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها
وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا
وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج
والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب
في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي
فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه
الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة
الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة
فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه
تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سيجيء ان
شاء الله تعالى ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه التشبيه الذي

يجيء

يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة
التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما و
يعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما
ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون و
الاوضح عبارة اسرار البلاغة حيث قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه
دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف والثاني
ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها كما في قوله والشمس كالمرآة في
كف الاشل من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو
له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط
الذي بدأه الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان
الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية
لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد
الحركة عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا لا بد كما لا بد في الاول
من ان تقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين
وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق

التركيب وان كان وجه الشبه مفردا هو الحركة فحركة الرحى والسهم
لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله وكان
البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا
اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا
لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين
في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله
في صفته كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي
من اصطلى بالنار من الهيئة اي حال من موقع كل عضو منه اي من
الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص
وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس
البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي
من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في
استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر
عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل
وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا
في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع
الخطا لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه
الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غ

الشاعر البطائحي ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت
فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت للقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت
فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا
غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد
التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة
ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين
بالاتصال اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه
بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه اتصال ابتداء مطمع بانتهاء
مؤيس وهذا التشبيه بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد
كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد
من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في
افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط
بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه
فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر و
اخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر
بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي
كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره
الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك

الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا تعمد الى انتزاع هيئة
منه تشترك اى فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اى
التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اى تشابه والمراد
هنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد لاشتراك
الضدين فيه اى فى التضاد لكون كل منهما متضادا للآخر ثم
ينزّل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه
ملاحة وظرافة يقال ملّح الشاعر اذا اتى بشيء مليح قال الامام
المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي انس وعيد فسلّ لغيظة
الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد قصد بها الهزؤ
والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت
من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله تعالى عليه وهو سهو او تهكم
اى تخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد
وللبخيل انه حاتم كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق
بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون
استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض
الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان
هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا

الجبان كالاسد في التضاد اى في كون كل منهما مضادا للآخر
لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد
كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح
بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا
الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة
فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة
على سبيل التمليح والهزؤ واداته اى ادات التشبيه الكاف
وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه
سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك و
كأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة والمشابهة
وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اى في الكاف ونحوها
كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه ان مما يدخل على المفرد
يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى
او كصيب من السماء فيه على تقدير او كمثل ذوي صيب
وقد يليه اى نحو الكاف غيره اى غير المشبه به نحو واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية اذ ليس المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه
حالها في بهجتها ونضارتها وما يتعقبها من الهلاك و
الفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد

تقدير

الحصة ثم يتبين في نظره الزجاج كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير
كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور
بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم
ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به
بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي
يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح
به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت
زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما
في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه
لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل
هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل
ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اي من
التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد
الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا
غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قوله فان
تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه
لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا
بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء

ثم انه

ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا
توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله عطف
على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به
دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة
والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب
الاسود بالغراب في شدته اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفا
على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شانه
كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك
تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده في غيره
لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات
وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان
يكون وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان
يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر العبارة
ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان
بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس
ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار
لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه
لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير

ولهذا قالوا كلما كان وجه الشبه
ادخل في السلامة عن الزيادة
والنقصان كان التشبيه ادخل
في القبول ١٢

الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل
فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع
عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في
تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك
او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم
فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف
المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة
وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب
وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو
ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر
في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله
ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي
الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو
زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار و
الشقايق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار
في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه
الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
بمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود اي

الغرض من التشبيه الى المشبه به في وجه الشبه وذلك في
التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء
انه زائد كقوله وبدا الصباح كأن غرته هي بياض في جبهة الفرس
فوق الدرهم مستعار لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه
قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء
وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق
المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له
وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المديح والقرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به
بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في
الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل
على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل
احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء
كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد
الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما
ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم
توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من
الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين

وكقول الآخر
رق الزجاج ورقت الخمر
فتشابها فتشاكل الامر
فكأنه خمر ولا قدح
وكأنها قدح ولا خمر

في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل
ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني
يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء
في قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهم بعضهم ام من
عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك
التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر
التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب قصد
المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به
لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام
وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه
الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من
ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء
والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك
لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه
باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه
اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه
الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل
من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على

الماء

الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف
على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد
والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به
اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس
وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون
المشبه به واما تشبيه مركب بمركب كما مر بان يكون كل من
الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن مثار النقع
على ما مر تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق
وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو
مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
احوج شيء الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه
مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاين تقصية
اي بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا اقصى نظركما تريا
وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف التاء يقال
صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اذ الشمس
لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خصها بالذكر
لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصودة بالنظر فكأنما
هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر

لان الازهار باخذها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت تضرب
الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا
تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد
طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق
العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب
بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
بعضها لدى وكرها العناب والحشف هو اردأ التمر البالي
شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق
منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعها هيئة مخصوصة تعتد بها
ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه
بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به
ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه
دنانير واطراف الاكف عنم وروى اطراف البنان عنم هو شجر
احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد
طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات
نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم
ذلك الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد
هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره

بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين
اما تمثيل وهو ما اي التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من
متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع
مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده
اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه
متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص
باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه
حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف
مركب من متعدد بل عايد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه
اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد
وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا
واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور
تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي
فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر
يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي
لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكره الشيخ عبد القاهر انه قول
من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية
فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل

يقال حلقة مفرغة اي مصمتة الجوانب

فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قال ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم يصدف نحوه عنى وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يعني فعلا في روق شبابه وريقه اي اوله وصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب

وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجهه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة

اصحاب علم البيان

اي التشبيه الذي

اي مستعمل ومتداول اي مشهور يصل اليه كل من العام والخاص

عطف على قوله امرا جمليا

على المجمل دليل شيء آخر فلهذا كان العام اعرف من الخاص وجب تقديمه

الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فإنه قد اعتبر في وجه الشبه
تفصيل ما أعني المقدار والشكل إلا أن الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة أو مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم لكنه
حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره أي المشبه به على
الحس فإن المتكرر على الحس كصورة القمر غير المنخسف أسهل
حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس أي
كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة
فإن في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به أعني المرآة غالب الحضور
في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل أي
وإنما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به
بسبب قرب المناسبة أو التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي
إلى الابتذال مع أن التفصيل من أسباب الغرابة لأن قرب المناسبة
في الصورة الأولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما
التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه إلى المشبه به
فيصير وجه الشبه كأنه أمر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال
وإما بعيد غريب عطف على إما قريب مبتذل وهو بخلافه أي
ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق نظر
لعدم الظهور أي لخفاء وجهه في بادي الرأي وذلك أعني
عدم الظهور فيه إما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في

كف

كف الأشل فإن وجه الشبه فيه من التفصيل على ما قد سبق
ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد
أن يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا أو ندور أي أو لندور
حضور المشبه به إما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه
البنفسج بنار الكبريت وإما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا
يكون لكونه وهميا كأنياب الأغوال أو مركبا خياليا كأعلام ياقوت
منشورة على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل أسفارا
كما مر إشارة إلى الأمثلة التي ذكرناها آنفا أو لقلة تكرره أي
المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فإن الرجل
ربما ينقضي عمره ولا يتفق له أن يرى مرآة في يد الأشل فالغرابة
فيه أي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل من وجهين أحدهما
كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فإن
قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه
الشبه قلت لأنه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما الذي
إنما يطلب بعد حضور الطرفين فإذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن
إلى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل أن ينظر
في أكثر من وصف واحد لشيء واحد أو أكثر بمعنى أن يعتبر في الأوصاف
وجودها أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك
في أمر واحد أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر فلذا قال ويقع أي التفصيل

على وجوه كثيرة اغربها ان يأخذ بعضا من الاوصاف ويدع
بعضا اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت
ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن سنانه سنا لهب
لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر في
تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون
والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه
البليغ ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب
المبتذل لغرابته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان
نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف وانما يكون
البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته
او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على الاول ورد
تال على سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه
القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كقوله
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه
الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه
مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو

فعل

فعل ينبئ عن التشبيه اي لم يقابله في الحسن والبهاء ولم يعارضه الا بوجه
ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي لوامعا لو لم
يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان
اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه
التشبيه المشروط لتقيد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط
وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او بسياق الكلام
وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما موكد وهو ما حذفت
اداته مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب
ومنه اي من المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة
نحو والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب
وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد
من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار
للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل
صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء كاللجين اي الفضة
في الصفاء والبياض فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز
بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب
بعضهم ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذي
يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل
هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف

وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان
او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلا
من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه
عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه و
التشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة
الغرض كأن يكون المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه في بيان
الحال او كأن يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه التشبيه
في الحاق الناقص اي في تشبيه يكون الغرض فيه الحاق المشبه
الناقص بالكامل او كأن يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه
التشبيه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف
على مقبول وهو بخلافه اي يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون
على شرط القبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة
والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق
ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور
او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة يصير ثمانية
واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه او باعتبار
ذكر بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف

الدال عليه

الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر
الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب
قد يكون باعتبار اختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب
في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن
زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها
بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق
بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان
فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه
نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن
زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اي وجهه او
اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد
ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة
ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيره وهما
الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر
المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في
الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه
الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو فما اشتمل
على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة

الحقيقة والمجاز

له وما اشتمل على احدهما فقط وهو متوسط
هو المقصد الثاني من مقاصد فن مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة
والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به
يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل
للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضعت له
جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد تقيدان باللغويين
ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد
والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي
الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى
مفعول من حققته اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها
الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح
الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح
به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام
المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله
وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز
بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله
فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز
المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره كالاسد
في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل

الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق
واحترز بقوله في اصطلاح التخاطب عن المجاز المستعمل فيما
وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة
اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا
لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة
وان كانت مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع
اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه
لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا
نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان
معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم
والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم
الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي
ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه
المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه
دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين
بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك
لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة
اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا وفي كثير من النسخ

بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان
اريد ان الكناية بالنسبة الى معنا الاصلي موضوعة فكذا المجاز
ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان
المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى
معنى الكناية اعني لازم الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه
بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه من غير قرينة مانعة عن ارادة
الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون
الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا
حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون له قرينة معنوية
لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون
الكناية فانها حقيقة ايضا على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول
هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل
انما استعملت في لازم الموضوع مع جواز ارادة الملزوم وسيجي
لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد
يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى
الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل
لفظ على معنى لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا القول
فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى
لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات

باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول
عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على
المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير
ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا
المعنى الثاني وقد تأوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي
اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر
والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك
الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء
مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم
بالقاف الذي هو شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات
تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه
حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف
وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي
او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي
كذا في اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان

سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب
وهما مختلفان فعرفوا الكل على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة
احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة
في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او
غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت وقيد
بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ
الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان
كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح
الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له
معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان
المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له
لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع
على وجه يصح اي يكون موافقا لما طلبه الواضع من حصول العلاقة
المعتبر نوعها في اصطلاح التخاطب متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم
ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة ليتحقق
الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشتراط
العلاقة ليخرج الغلط عن تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا
الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقولنا مع
قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع

جواز

جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي
وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك
او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس
الى الوضع فان كان وضعها واضع اللغة فلغوية وان كان
الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح
الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان
كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي
عام او خاص كالاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه
حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة
المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي
في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن
باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية
في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانه حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز
مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي
والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا
رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني
على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح

منه الاشتقاق فيهما اي المشبه والمشبه به مستعار منه ومستعار
له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي
استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوع للجارحة المخصوصة اذا استعمل في النعمة لكونها بمنزلة
العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة بها تصدر وتصل الى المقصود و
كاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد
وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب
والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير
الذي يحمل المزادة اذا استعمل في المزادة اي المزود الذي يجعل
فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها
وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة
اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال ومنه اي
ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح
والمعنى ان في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء
الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة
في الربيئة وهو الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون
الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له بين الاجزاء مزيد اختصاص
بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على
الربيئة وعكسه اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله

كالاصابع

كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في قوله
تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسمية اي ومنه تسمية الشيء باسم
سببه نحو رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او تسمية
الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم
فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء
الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى
اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ
او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل
نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله
نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية
الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية
الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ذكرا
حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء
صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل
اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم هنا امتناع الانفكاك

في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى
الآخر في الجملة وفي بعض الحواشي وهذا متحقق في كل امرين بينهما علاقة
وارتباط او والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته المشابهة اي قصد
ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان
فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان
اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مرسلا والاستعارة قد
تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما
عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل
الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية
فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف
اي رجل شجاع اي قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل قذف باللحم
ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل
الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا
امر متحقق عقلا قال المصنف والاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما
وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا
يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت

بزيد

بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن
تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له
لم يصلح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه
على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى
الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا
فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع
فيكون مجازا او استعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد
ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير
زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد
ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف
اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان
اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع
فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام
كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي
مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا
ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي
بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها
اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا
لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا

اي كون الاستعارة موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الاعم منهما

...ع للسبع المخصوص وللرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من
السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة
اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له
مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي
هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا
باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء
كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل
هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها
اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي
لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول
المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد
كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له
وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان
استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة
ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه
ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله
اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال

جعله

جعله اميرا الا وقد اثبت له صفة الامارة واذا كان نقل اسم
المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد
الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع
له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع
من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا
اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد
ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني
اي توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني
ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس
فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على
الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان
حسن الوجه انسانا آخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت
الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه
ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما
كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب
ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال
القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في
غلالته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي

الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد الظرفاء ان تعريف
الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة
مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا
رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو
السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل
قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك
الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراة
لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو
موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع
له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف لتعيين المعنى الغير
المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية
للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي
التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز
عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب و
النهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب
بوجهين على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به

اي جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين

بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارف وغير متعارف
كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب اي وبنصب القرينة على
ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة كما عرفت انه لا بد للمجاز
من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله
لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج
ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف
ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص
ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا
اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف
كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان
بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم
في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان
ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول
حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون
اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف
بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة
لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع
له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر

اى اقران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا
اى كرهوا العدل والايمان فان فى ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع
كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان
قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب
هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف او
معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد
وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان
فلا يصح جعله قسيما ومقابلا له كقوله وصاعقة من نصله اى نصل
سيوف الممدوح تنكفى بها من انكفاء اى تنقلب والباء للتعدية
والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على ارؤس الاقران
خمس سحائب اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا
سحائب اى يصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب
لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيف
ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس سحائب فذكر العدد
الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب
الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار
منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين فى
شىء اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اى
ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشىء

حبا

حيا للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء
والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شىء وهذا اولى من قول المصنف
ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شىء لان المستعار منه هو
الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين فى استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال
ولتسم الاستعارة التى يمكن اجتماع طرفيها فى شىء وفاقية لما بين
الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة
اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع
فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم
فى شىء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت
آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم فى الناس اسمه ولتسم الاستعارة
التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شىء عنادية لتعاند الطرفين وتمانع
اجتماعهما ومنها اى من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية
وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناها
الحقيقى او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب
بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم
اى انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر
به للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على
سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد

وكذلك استعارة اسم الميت للحى الجاهل او العاجز فان الموت والحيوة مما لا يمكن اجتماعهما فى شىء لان اجتماع الضدين والنقيضين فى شىء ممنوع

وانما كانت التهكمية والتمليحية من العنادية لان اجتماع الضدين والنقيضين فى شىء ممتنع

جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير
والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاع والجبن والاستعارة
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي
الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار منه والمستعار له نحو
قوله عليه الصلوة والسلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه
في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة في غنيمة له يعبد
الله حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي تفزع منها
واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير
الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله او
رجل اعتزل الناس وسكن في رأس بعض الجبال في غنم له قليل
يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت استعار
الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو
والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو
والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان
الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا
داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع
لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة
وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد

والفرق

والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان
في كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق
الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته
لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه
ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء
الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون الجامع داخلا في
مفهوم الطرفين والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى
قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم
لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور
بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم
الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان
السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع
اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل
كما مر في استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل و
نحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذا
التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو
انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا
يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين
اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في

نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله
في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه صاحبه والقى عنانه
في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى قربوسه
اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم و
الشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه
شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى
جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا
الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره و
ساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت
الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في العامية
العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى
استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا
في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي
لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل
اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت
الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق
في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في
الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها

في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة
المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار
منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي
والمستعار له عقلي او بالعكس تصير اربعة والجامع في الثلاثة
الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي
او عقلي او مختلف تصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين
ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي
خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند
القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل
عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل
ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي
مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان
المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار
له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما
حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله
عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط و
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي
وبيان ذلك في الظلمة ان الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها

يستريم بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل
اى كشط وازيل كما يكشف عن الشئ الشئ الطارى عليه
اى الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب النهار بمنزلة ظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وصح قوله فاذا هم مظلمون لان
الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الظلام واما
على ما ذكر فى المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل
ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الظلام
وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب
اى ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز او بان
الظهور بمعنى الزوال كما فى قول الحماسى وذلك عار يا ابن
ريطة ظاهر وفى قول ابى ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها اى زائل وذكر العلامة فى شرح المفتاح ان السلخ يكون
بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج
نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثانى
وصح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخى وعدمه مما يختلف
باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج
النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام
بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغى ان لا يحصل الا فى اضعاف
ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب

اخراج

اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة
كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا
السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه
الظلام لم يستقم ولم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه
الكسار واما مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى كقولك رايت
شمسا وانت تريد انسانا كالشمس فى حسن الطلعة وهو حسى
ونباهة الشان وهى عقلية والاعطف على قوله وان كانا حسيين
اى وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اى الطرفان اما عقليان
نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اى النوم
على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية او تبعية
بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود
بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم
بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم
اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق فى الاستعارة التبعية و
المستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلى
وقيل عدم ظهور الافعال فى المستعار له اعنى الموت اقوى
ومن شرط الجامع ان يكون فى المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع
هو البعث الذى هو فى النوم اظهر واشهر واقوى لكونه
مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام

كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
واما مختلفان اى احد الطرفين حسى والآخر عقلى والحسى
هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما
عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة
واما عكس ذلك اى مختلفان والحسى هو المستعار له نحو انا لما
طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى
والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان
والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اى اللفظ
المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما فى الاعلام
المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اى فالاستعارة اصلية
كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب
الشديد الاول اسم عين والثانى اسم معنى والا فتبعية اى
وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل
وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة و
غير ذلك والحروف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد
التشبيه والتشبيه يقتضى كون المشبه موصوفا بوجه الشبه
او بكونه مشاركا للمشبه به فى وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية
الحقائق اى الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض و

بياض

وبياض صاف دون معانى الافعال والصفات المشتقة منها
لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان فى مفهوم الافعال
او عروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه و
فيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان
والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان
المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة
فيجب ان يكون الاستعارة فى اسم الزمان ونحوه اصلية بان
يقدر التشبيه فيه نفسه لا فى مصدره وليس كذلك للقطع بانا
اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى ضرب فيه ضربا شديدا
او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت
بالرقاد وان الاستعارة فى المصدر لا فى نفس المكان بل التحقيق ان
الاستعارة فى الافعال وجميع المشتقات التى يكون القصد بها الى
المعانى القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم
بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا
لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها
من الصفات فالتشبيه فى الاولين اى الفعل وما يشتق منه
لمعنى المصدر وفى الثالث اى الحرف لمتعلق معناه قال صاحب
المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير
معانيها مثل قولنا من معناه ابتداء الغاية وفى معناه الظرفية

وكي معانيها الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لكانت
حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار المعنى و
انما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني
رجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في تمثيل
متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان
التشبيه بمعنى المصدر والمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه
في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل
دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه
ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق
ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق
على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة
له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان
يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا
مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار
العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه
اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي
يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته

اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط
والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان
يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة
في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على
ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب
المصنف في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون
هو المشبه سواء كانت استعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق
المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة
التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط
بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة
اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار
حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق
معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور وعلى ما ذكره المصنف سهو
وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها
اي قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق
منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند
الى الحال والمفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا
فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود

ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
اللهذم من الاسنة القاطعة فاراد بلهذميات طعنات منسوبة
الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والتاء للمبالغة كاحمري
والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني
لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم
بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية
تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر
بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا
والاستعارة باعتبار اخر غير اعتبار الطرفين والجامع و
اللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلايم المستعار
له والمستعار منه او قرنت بما يلايم المستعار له او قرن بما يلايم
المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع
مما يلايم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد
بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي
هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلايم المستعار له كقوله
غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي
يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني
قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك اخذا فيه وتمامه

غلقت

غلقت لضحكته رقاب المال اذا تبسم غلقت رقاب امواله
في ايدي السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم
يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهو ما قرن بما يلايم المستعار
منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها
ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلايم
المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم
هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلايم المستعار منه اعني الاسد
الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق
والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في
التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها
بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اي مبنى
الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس
المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه اي ان الانسان يبني على
علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبني على علو
المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء
استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال

ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من
ظن المجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ المجهول زيادة مبالغة
في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه المجهول واما
العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات
وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف
علوه حيث اثبت هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه
اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه
ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني
من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره
لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف
بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان كان
هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل
من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات
كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء
وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى الشمس
الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا العامل في الى الشمس
واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر

التعزية اعطاء الصبر عند وقوع المصائب

وان

شعر عجمی
آنها زلف شکبا بر آنه روی چون بهار
کر کوتهست کوتهی از وی عجب مدار
شب در بهار میل کند سوی کوتهی
آنه زلف چون شب آمد وآنه روی چون بهار

والا فمحذوف بقرينة الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة
وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به
اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع
جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز
لانه قد طوي فيها ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل
الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن
التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه
فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر
وفي هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب
فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي
يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون
وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة
في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة
تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا
وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام
الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام
تارة والاحجام اخرى منتزع عن عدة امور كما ترى وهذا
المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على

بالتركي بلك

متعلق بقوله المستعمل لتعليل

سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه
كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد
بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه
تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة
نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة
بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون
ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة
وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا
استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى
مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل
الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون
لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال
الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر
الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء
الخطاب لانه في الاصل لامراة **فصل** في بيان الاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين
غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني
التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس

فلا

فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به
فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية
ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه
امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا
يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة
بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر
خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة
ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية
لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون
كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليتخيل ان المشبه من جنس
المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت
اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع والتميمة الخرزة التي تجعل معاذة
اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل
شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر
والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء
على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك
الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه
فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها
استعارة تخييلية وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك

مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم
في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال
اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم
وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار و
المنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز
لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال
المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة
والمكنية يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية
المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن
في قوله عليه الصلاة والسلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي
نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره
المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة
لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار
بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية
استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع في رايت اسدا
الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه
لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ
السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له
هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان

فلا يكون الاستعارة بالكناية لان المشبه به مذكور

يسكتوا

يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر
شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع
يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح
في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه
وسيجي الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي تسلى
مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله
يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع
باطله وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله اراد زهير انه
ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت آلاته الضمير في معاودته وآلاته لما كان
يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة
قضي منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه
الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال
بمهلكة ولا محترز عن معركة فهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة
بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس
والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس
والرواحل استعارة تخييلية فالصبا على هذا التوجيه من الصبوة بمعنى
الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال
الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صباء

مثل سمع سماعا اى لعب مع الصبيان ويحتمل انه اراد بها
اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها
والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب
التي قلما تتأخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان الشباب
مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة اى الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي
وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال
مثل المصنف بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال
المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث
ما يحتمل التخييلية والتحقيقية **فصل** في مباحث من الحقيقة
والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت
في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها عرف السكاكي
الحقيقة اللغوية اى غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من
غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تأويل
في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة
مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز
عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه
اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اى انما وقع الاحتراز بهذا
القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل وهو

ادعاء

ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي
بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في
الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير
للعهد اى المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في
اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك
الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت
في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس
ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة
قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على
المقصود اقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي
فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع
قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها في ذلك الاصطلاح
واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل
في تعريف المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما مر
من انها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد
الوضع بالتحقيق لم تدخل في التعريف لانها ليست مستعملة في
غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح هنا فاسد

لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة و
ظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها
فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج
الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق
منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل
لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء
المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين
بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع
انما هو بالقرينة فح لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة
بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد
زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد
ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل
بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور
وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيدنا بالتحقيق ليكون
قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل
فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر
وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة
ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة
اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع

بالتحقيق

بالتحقيق والتأويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط
حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح
به التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه
نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشرع في الدعاء مجازا كذلك
لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج ح عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل
فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن
الجواب بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف
العبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان
الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون
مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم
بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث
انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل في عرف
الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع
للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان
قيد اصطلاح التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في
تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصودة في هذا الفن
وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا
حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر وعرض ايضا على تعريف المجاز بانه

يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين
يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد
بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع
الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان
تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرف
الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور
الاخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا
انه من جنس الاسد فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما
تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء
السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا
منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا
له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى
بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو
المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية و
تخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من
التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر
سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير وفسر التحقيقية

بجامع

بجامع اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد
التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة
المصرح بها التحقيقية ومن الامثلة استعارة وصف احدى
صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك
بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده
من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي
اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين
ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل
قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة
التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا
توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان
او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ
المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام ليس
هو مجازا في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت
له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي
وعقلي واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة
والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة فظاهر ان المجاز العقلي

والراجع الى حكم الكلمة خارجا عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان
يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر
واجيب بوجوه الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد
والمركب نحو كلمة الله الثاني انا لا نم ان التمثيل يستلزم التركيب
بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون
طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية
والثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها به واقترانها
بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل
المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في
غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر
السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق
العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية
انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ
الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه
لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون به قوام
اغتيال السبع للنفوس فاخترع لها اي للمنية صورة مثل
صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة

التي

التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة
تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة
على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة
والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون
الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع
فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة
بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا اذ لا يوجد له مثال
في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية تعسف اي اخذ على غير الطريق
لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا تدل عليها دليل ولا تمس اليها
حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب
ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط
لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر
ابو علي في الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة
في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية
بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء
للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ
عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع
ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى انه
شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا

ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح
نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا
في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان
ما ذكره مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية
ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي
في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل
من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما
اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من
الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه
ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر
هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى
وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة المثبتة
اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن
المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية
بلفظه الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء
المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان
لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى
المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره
في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص

المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه
مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن
بلفظ المشبه به لم نحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا
المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت
اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير
احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف
ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح
اثباته للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة ما ونعني بالمكنى عنها
اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على
ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء
السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة
اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية
فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية
بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به
الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد

بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فرها
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان
هنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها بالحقيق فما معنى
اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار
قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا
الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب
عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء
كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع
مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة للتشبيه بجعل
افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة
ولا يكونان مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية
للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون
المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى تدخل في تعريف
الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له
بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي
ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق
ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق

ولانم

ولانم ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل
اظفارها استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له
بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت
جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل و
هذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق
كونه مجازا ومرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد ويختار
السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف
والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها
اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة
التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو قوله
اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة
بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينة ففي قولنا نطقت الحال
بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال
حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة
النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله فبشرهم بعذاب
يجعل العذاب استعارة بالكناية عن المطعومات المشتهاة على
سبيل التهكم ونسبة البشرى اليها قرينة وعلى هذا القياس
وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليلا للاقسام ورد ما
اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت الحال بكذا حقيقة

التي هي من اقسام المجاز

بان يراد بها معناها الحقيقي لم يكن التبعية استعارة تخييلية
لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من
اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة
المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه
حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق
فيكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة بالكناية
عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك
لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال
بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها التخييلية
باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم
المكني عنها فعند السكاكي لا يستلزم كما في قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله
لا ينفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني
عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق
على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف
ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة
المكني عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا
كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان
هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان

نطقت

السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية استعارة للصورة
الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا
محققا عقليا على انه صرح

نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلا
يجوز وجود المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع ووجود
التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة
لقوله ان المكني عنها لا ينفك عن التخييلية والا اي وان
لم تقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل
قدرها مجازا فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة
انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا
تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها
مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه
اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب
بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة
لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين
النطق والدلالة فانها لازم للنطق بل انما يكون استعارة
اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة
في التشبيه وفيه نظر لان هذا الاجرى في جميع الامثلة ولو سلم
فحينئذ يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكني عنها بدون
التخييلية **فصل** في شرائط حسن الاستعارات حسن كل
من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية
جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا

ويمكن الجواب بان المراد
بعدم انفكاك الاستعارة
بالكناية عن التخييلية لا يوجد
بدونها فيهما شاع بين كلام
الفصحاء اذ لا نزاع في عدم
شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة
بالسبع وانما الكلام في الصحة
واما وجود الاستعارة بالكناية
بدون التخييلية فشايع
على ما قرره صاحب الكشاف
في قوله تعالى ينقضون
عهد الله وصاحب المفتاح
في مثل انبت الربيع فصار
الحاصل من مذهبه ان قرينة
الاستعارة بالكناية قد
يكون استعارة تخييلية
مثل اظفار المنية ونطقت الحال

في افادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحته
لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل
رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض
من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه
ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة
التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة
بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص
لئلا يصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط
الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن
يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع (ولا تصير الغازا)
الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت
اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي
وفي التمثيل رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس
من قوله عليه الصلوة والسلام الناس كابل مائة لا تجد
فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرحله الرجل جملا كان او (قيل المنتخب والمنتجب
ناقة يعني ان المرضي المنتخب من الناس في عزة وجوده لفظان مترادفان)
كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان
التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه

التشبيه

١٥٨

التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي
فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين
فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير
مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا
الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون
من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير
مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه (بين الطرفين)
لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه
بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة
لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء
بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول
علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة
ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها
كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها
تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني
عنها لما بينا انها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها
في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن

متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز
على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة
تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة
للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية والثاني
مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة
المجيء على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود
ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها
لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي
ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل
مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول
الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم
الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب
زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها
عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن
اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا
النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب
~~والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ~~
والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ

بالظاهر

بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفيا للمثل
بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي
مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو
اعني الله تعالى مثل مثله ولم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي
زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه **الكناية**
في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح
به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة
معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد
به طول القامة مع جواز ارادة حقيقة طول النجاد ايضا
فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة
لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف
المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة
المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى
معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية
ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة
قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام
كثير من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان
المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية

من حيث انها كناية لا ينافي ذلك كما ان المجاز ينافيه
لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر
صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب
الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله
وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون
بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء و
قولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعقبتان على معنى واحد
وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية
من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة
عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز
بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الذي هو لازم الى طول القامة
وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال
من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا
الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة
اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم
يجوز ان يكون اعم من الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص
وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف

بان

١٣٦

بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال
ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز
او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده
باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد
التابع بطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص
كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من
المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف
والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم
ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى
ثانيها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها
غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هي معنى واحد
مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف
معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف
كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع
الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان
معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان
بان يوجد صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة
بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان
حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة

مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص
بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما
اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال
فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق
بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى
الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة
من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان
قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى
المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم كناية عن طويل القامة طويل
نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية
ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل
النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي الطويل الضمير الراجع الى
الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على
نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك
تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون
طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها
الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان
طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا

الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم يجعلها تصريحا
للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار
الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول
مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف
الانتقال منها على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن
الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط
مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد
لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد
وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون
بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها
بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه
ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر
ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى
كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد
جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة
الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة
اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة هي كمال

المرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد
ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها
له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها
او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا على
انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة
لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج
سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص
ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها
اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة
وهي تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء مضروبة عليه
اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة
له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له
ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة
الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت
المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه
فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها
صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت
ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها

نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية
المطلوب بها النسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحته
ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني
والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي
المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه
كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في
الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية
نفس الصفة ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف
فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله في
عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه
عن عرض بالضم اي من جانب وناحية قال السكاكي
الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض و
امثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هي اعم كذا في
شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان
هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبار
من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب
للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة
لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم

التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت
تعنيه غيره فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر
والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسائط
بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير
الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
مع خفاء في اللزوم كعريض القفاء وعريض الوسادة الرمز
لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته
الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط
بلا خفاء كما في قوله. او ما رأيت المجد القى رحله في آل طلحة
ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض
قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد
بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب
ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا
وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه جميعا كان
كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز
ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان

الذي

الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية
كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك
آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب
الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان
استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين
كان كناية وان اردت تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء
لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا
وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان
مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية
ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم
الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم
يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه
واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه
لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة
وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب
ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح
بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس
بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان

في الكلام لف ونشر اي اتفقوا على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان الكناية ابلغ من التصريح ١٢

وفيه نظر اذ الملزوم لا يمتنع انفكاكه عن اللازم لوجود اللازم بدونه كما في الملازمة العامة ح

يُعبّر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست
مزيّة قولنا رايت اسدًا على قولنا رايت رجلًا هو والاسد
سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادةً في مساواته للاسد
في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تأكيدًا
لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني **الفن الثالث**
علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام
اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة
والمراد بالوجوه ما مرّ في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث
الكلام حسنًا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال
ورعاية وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة
الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين
والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام
وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى
تحسين المعنى اولًا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين
اللفظ ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي
قدّمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني
والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق و
التضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين
في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض

الصور

الصور سواء كان التقابل حقيقيًا او اعتباريًا وسواء
كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل
العدم والملكة او تقابل التضايف او ما شبه شيئا
من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد
من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على
معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها
غيرها او من نوعين نحو اومن كان ميتا فاحييناه فانه
قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي
الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر
منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و
الثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما
سمّاه بعضهم تدبيجًا من دبج المطر الارض اذا زيّنها
وفسّره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان
بقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد

بتوشية الامثلة فقد يمتزج الكناية نحو قوله تردّى من ترديت
الثوب اخذته رداء ثياب الموت حمرا فما اتى لها
اى لتلك الثياب الليل الا وهى من سندس خضر يعنى
ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم
يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر
من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول
الكناية عن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة وتدبيج
التورية كقول الحريرى مذ اغبر العيش الخضر وازور
المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود (الفود شعر جانب الرأس)
حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر
فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد
الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان
لقصد التورية لا يقتضى ان يكون فى كل لون تورية كما
توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان احدهما
الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق
مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم
فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة
عن اللين الذى هو ضد الشدة والثانى الجمع بين معنيين
غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان

نحو قوله

نحو قوله لا تعجبى يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك
المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذى
معناه الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثانى ايهام التضاد
لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا
الى الظاهر ودخل فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق
ما يخص باسم المقابلة وان جعله السكاكى وغيره قسما برأسه
من المحسنات المعنوية وهى ان يؤتى بمعنيين متوافقين
او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين
او المعانى المتوافقة على الترتيب ويدخل فى الطباق لانه جمع
بين معنيين متقابلين فى الجملة والمراد بالتوافق خلاف
التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين
لهما ومقابلة الثلثة بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر
والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء
فبينه بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى
كانه مستغن عنه اي عما عند الله فلم يتق او المراد باستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله اشداء على الكفار رحماء بينهم
وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال ان
يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا
شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات
امر شرطته اي فيما بين ضديهما او اضدادها ضده
اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسر
مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده
اي ضد التيسر وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى
مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب
فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة
لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في
الكفر والافلاس ضده ومنه اي من المعنوي مراعاة
النظير وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق

ايضا

ايضا وهو جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة
بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج
الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس
والقمر بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله في صفة الابل
كالقسي جمع قوس المعطفات اي المنحنيات بل الاسهم جمع
سهم مبرية اي منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة امور
ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان
اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب
كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما
ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين
بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا
مقصودين ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات
الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول
والشجر اي الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى
فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس
والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما و
يسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه

اى من المعنوى الارصاد وهو فى اللغة نصب الرقيب فى الطريق
وتسميه بعضهم التسهيم وبرد مسهم فيه خطوط مستوية
وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة هى فى النثر بمنزلة البيت
من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة فى الاصل حلى
تصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه
اى على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروى
فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله
يدل والروى الحرف الذى تبنى عليه اواخر الابيات او
الفقر ويجب تكرره فى كل منها وقيد بقوله اذا عرف
الروى لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة
حرف الروى كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى
بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروى
هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا
فيه فالارصاد فى الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون وفى البيت نحو قوله اذا لم تستطع
شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى من المعنوى
المشاكلة وهو ذكر الشى بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك

الشى

تعليل للايراد

الشى فى صحبته اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا
محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من
اقترحت عليه شيئا اذا سالته اياه من غير روية وطلبته
على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشى ابتدعه
غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من
الاجادة وهو تحسين الشى لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة
وقميصا اى خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها
فى صحبة طبخ الطعام ونحو تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى
نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه
فى صحبة نفسى والثانى وهو ما يكون وقوعه فى صحبة الغير
تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له
عابدون وهو اى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة
من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى تقع عليها الصبغ
مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا
عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله
آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه
بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى وهو ذكر

اى نعلم معلومى ولا اعلم معلومك فعبر عن معلوم الله تعالى بما فى النفس لوقوعه فى صحبته وان لم يتحقق معنى النفس فى حق الله تعالى ١٢

التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في
ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك
قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة
لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان
الخطاب في قوله قولوا للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين
فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان
صبغة ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان
بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة بصبغة النصارى
تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس
النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك
لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج اي
توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف
اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان
واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل
منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن
حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت
الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى علي

اي لاولادهم

فلج

١٦١

فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي
الواقعين في الشرط والجزاء بان رتب عليهما لجاج شيء
وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين
معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط
بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى
الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل
قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا
هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس
والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر
ذلك المتقدم على الجزء المؤخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره
بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت
وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات
السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس
على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه
ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك
الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات
على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من
الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي

من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان بيخرج
وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها
اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا
هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه
والآخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو
العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله
لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها
تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه
بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار و
النكتة اظهار التحير والتوله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم
افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها
القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي
التورية وتسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي
ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا
مما يلايم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد
باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلايم
المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي

وهو مما يرجع الى اللفظ والمعنى

تجامع

تجامع شيئا مما يلايم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد
اراد بالايد معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها
ما يلايم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله تعالى
بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل
الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق على كنه جلاله ... ان
تجعل المفردات حقيقة او مجاز ومنه اي من المعنوي الاستخدام
وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي
بالضمير العايد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه
احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر بضميره الآخر معناه
الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان
يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان
يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا
نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان
اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين
مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين و
بالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه
وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد ضميري
الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا
وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا

ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيفه حج

اراد بضمير الغضا في قوله والساكنيه المكان
وفي قوله شبوه الشجر ... نار الغضا ...

وكلاهما مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو
ذكر متعدد على التفصيل او على الاجمال ثم ذكر ما لكل من احاد
هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل
الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل اليه ما هو له
لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول
وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما
على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر
للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الاخر
نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل
وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله
فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الاية ممنوع فان
المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار
احتمال ان يكون يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم
التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان
معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو
النقا من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء
وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال

نحو

نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان
على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي قالت
اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت
النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف
بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة
بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم بتضليل
كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه
ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب
اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر
في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين
كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من
ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا
ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد
اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا ونحو قوله اي قول ابي العتاهية علمت
يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة
اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء
اي مفسدة ومنه اي من المعنوي التفريق وهو

السلو زوال العشق

اي والثالث للثالث اي ولتطلبوا

ايقاع التباين بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله
ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين هي عشرة آلاف درهم
ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين
ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة
ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر
وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من
اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل
حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم
اي ظلم يراد به الضمير العائد الى المستثنى منه العام المقدر
الا الاذلان في الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل
اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان عير الحي وهو
حماره والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل
مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي
يدق ويشق راسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم
له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط
على الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين
لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب

فكل

171

فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد
فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر
لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان
القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد
عنها فهذا للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد
وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات
البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه
اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان
في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك
كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها اي ادخل قلبه
ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بان وجه الشبه
في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق
ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد
تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه
تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام
اي الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى
فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة
وهي بلدة في بلاد الروم يشقى به الروم والصلبان
جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم

وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب
اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح
ثم قسم فقال لشيء ما يجمعوا او القتل ما ولدوا او ذكر
ما دون من اهانة وقلة مبالاتهم حتى كانهم من غير ذوي
العقول مع ملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار
ما زرعوا الخ اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا
حاربوا ضروا اعدائهم او حاولوا اي طلبوا النفع في
اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة
وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة
وهي الطبيعة ومخلوق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي
المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى
الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية
ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره
ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي اي الله اي امره
او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر
او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب او شفاعة الا
باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي له بالنار
وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم
فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها

والزفير اول صوت الحمار والشهيق آخر صوت الحمار
وقال التفتازاني الزفير اخراج النفس والشهيق رده

مادامت

مادامت السموات والارض اي سماوات الآخرة وارضها لانها
دائمة وهذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء
ربك الا وقت مشيئة الله سبحانه ان ربك فعال لما يريد
من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع
بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض
الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا
بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة
بل يفارقونها ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين
الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض
باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس
في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي
وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف
الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم
من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى الآخر وقد
يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان تذكر احوال
الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد

اي بكل حال من الاحوال

مصدر

جمع امرد

فذكر في البيت الاول اربعة احوال
اضاف الى واحد منها ما يليق

الالتثام وضع اللثام في الفم والانف في الحرب
وكان ذلك من عادة العرب
الالتثام ما كان على الفم
من النقاب بمعنى النقاب

ثقال اي لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا
خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم
ودفاع ملم كثير اذا اشتد والقيام واحد مقام الجماعة
قليل اذا اعدوا واذكر احوال المشايخ وخفاف الى كل حال
ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة
حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثالث استيفاء اقسام
الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد
واذا كان فاما ان يكون ذكرا او انثى او ذكرا وانثى
وقد استوفي في الآية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها
اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة
اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه
اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة
وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم
لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ
فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص
منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة

ومنها

ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو
قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه
بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول
باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر
لسعة اشداقها ولما اصابها من شدائد الحرب تعدو
اي تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم
اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه
عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد
للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها
ما يكون بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها
دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها
دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا
لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون
توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة
تحوي اي تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة او يموت منصوب
باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من
نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل

الفنيق بالفاء

اللام موطئة للقسم

تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان
صديق حميم ولا يكون قسماً آخر وفيه نظر لحصول التجريد
وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق
الكناية نحو يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأساً بكف
من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جواداً
يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب
بكف البخيل فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه
يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم
فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس
من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول
الكناية لا ينافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه
لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان
نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصاً
آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد
الحال اي الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصاً آخر مثله في فقد
الخيل والمال وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة
المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا اشارة
الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم

اي من الممدوح

اما يكون الممدوح هو نفسه

انها

انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة و
بين اقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة
مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف
حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن انه
اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة او الضعف
وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر
المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا لمجرد الاستقراء
بل للدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا
عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء
هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الآخر في
طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة
يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل
مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان
فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا
ممكن عقلا وعادة فان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع
اي نرسل الكرامة والعطاء على اثره بحيث مال وسار وهذا
ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما
اي التبليغ والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا

لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا
عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا دون العكس فغلو كقوله
واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف
التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا
وعادة والمقبول منه اي من الغلو اصناف منها ما ادخل
عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله
عقدت سنابكها اي حوافر الجياد عليها يعني فوق رؤسها
عثيرا اي العين اي غبارا ومن لطائف العلامة في شرح
المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين واللطف من
ذلك ما سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلة في
سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت
البغلة فقال البغال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر
العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور
افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في
قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا
غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن يغلب
على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة املى بكتابه فقلت له
هو فقال المولى ناعمر بفتح العين فضحك الحاضرون فقط الى

كالمتعرف

كالمتعرف بسبب ضحكهم المسترشد الطريق الصواب فرمز
اليه بغض الجفن وضم العين فتفطن بالمقصود واستطرف
ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع من السير
عليه اي على ذلك العثير لامكنها اي العنق ادعى تراكم الغبار
المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا
يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن
وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل الحسن
في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي
اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير
لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها
الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا
تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج
الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي المذهب الكلامي
وهو ايراد حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام وهو ان يكون
بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض
باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا
الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات

الصادقة التي يكتفي بها في الخطابيات دون القطعيات
المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك
ريبة اي شكا وليس وراء الله للمرء مطلب فكيف يحلف
به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة
لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان
واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك
الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلأ و
مذهب موضع ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اتصرف
فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك
كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم
ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة
المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم
فمدحوك وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء
قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي اي لو كان
مدحي آل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا
ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي
حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار
لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير

حقيقي

حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في
الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه
ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف
اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير
حقيقي فغلط منشؤه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون
الاعتباري على مقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب
ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو
اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة
قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان
لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع
عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك
السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك
وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب
هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها
في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء
الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة
لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله
ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب
فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة

لانها ممكنة وكل ممكن لا يخلو عن علة

اسم قبيلة

عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه
وبحبته وان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه
لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجوا
اتساع الرزق عليها بلحوم من تقتل من الاعادي وهذا
مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر
للحيوانات العجم والثانية اى الصفة الغير الثابتة التي اريد
اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته
نجى حذارك اى حذاري اياك انساني اى انسان عيني
من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما
خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه
اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه
اى من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث
ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية
الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من انتطق
اى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق
الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد
اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام
هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق
عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو

اضافة المصدر الى المفعول

اى قول الخطيب اقتبسه من هذا البيت الفارسي
كر نبودى عزم جوزا خدمتش
كس نديدى در ميانش كمر

لم تجئ

لو لم تجئ لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجئ وهذه
صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من
الضرب الاول وتأمل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة
الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح
فهو مع انه مخالف بصريح كلام المصنف في الايضاح ليس بشيء
لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك
ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو هنا مثلها
في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اعني انه للاستدلال
بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون
نية الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه
وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التعليل ما بني على الشك
ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله
كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطر الغزير الماء
غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقى الاصل ترقأ بالهمزة
فخففت اى ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول
المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي
عليه ومنه اى من المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر
حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه
يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب

الاغر وهو العاقل

الربى جمع ربوة وهي المرتفعة من الارض

وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم
تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان
من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم
ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم
من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من
داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم
ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اى
من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما
ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك
الشيء بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة المدح في صفة الذم
كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل
وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اى مضاربة
الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه
اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من
العيب وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب
محال لانه من كمال الشجاعة فهو اى اثبات شيء من العيب
على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض
القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اى في هذا الضرب
من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو

اثبات

اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق
ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اى
كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت
عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع
مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته
قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى
مما قبلها اى قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى
الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى
الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار
بانه لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة
مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح
وتعقب باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح
لذلك الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اى
لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش
بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه
اى في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء
في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى
منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال

لكنه اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا
كما قدر في الضرب الاول اذ ليس فيها صفة ذم منفية
عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير
الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من
الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى
يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء
التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة
لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء
متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من
الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من
وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب
آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه
معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي
ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول
في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم
من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم
كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى

انه

انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد
اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء
في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه
اي من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان
احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم
بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك
فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان
يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة استثناء يليها
صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب
الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه وتحقيقهما
على قياس ما مر اي في تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي
من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع
المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت
الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه
بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه
سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء
لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت
وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال
كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر

والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون
ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول
والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور
بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء
في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان
او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند
الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع
لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني
اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول
الشكاية من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل
الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال
المعنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء
فانه يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون
دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات
القرآن باعتبار وهو احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه
باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين
في المتشابهات قريب والآخر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان
اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز

ان يكون

ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات
لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل الذي يراد
به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا
كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف
وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة
وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى
كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو نهر من ديار بكر
مالك مورقا اي ناضرا من اورق الشجر اذا صار ذا
ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح
كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها
بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما
ادري وسوف اخال اي اظن وكسر همزة المتكلم
فيه هو الافصح وبنو اسد تقول اخال بالفتح وهو القياس
ادري اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم
الرجال خاصة او التدله اي التحير والتدهش في الحب في
قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي من الارض
قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى
الى النفس اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه
الانموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم

ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما
ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك
الشيء حكم فتثبتها للغير اي فتثبت انت في كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت
ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن
فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون
لفريقهم اخراج المؤمنين عن المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم
صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم
يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين
بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني
حمل لفظ واقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف
مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف
مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ
اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت وقع
في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي
والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي و
منه اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح

او غيره

او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف
في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة
بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم ثل الله
عروشهم اي هدم ملكهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعني
ان تبجحوا بقتلك وفرحوا فقد اثرت في عزهم وهدمت
اساس مجدهم بتقديم التاء المثناة من فوق على الباء الموحدة
والجيم المعجمة على الحاء المهملة يعني تبجحا افتخر والتقبل بنسبهم
فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من محسنات
قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه
ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه الصلوة والسلام
الكريم بن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي و
اما اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين
وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه
في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم
او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من
الجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فيخرج نحو
يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي
هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية

يقال ثل الله عروشهم اذا اهلكهم ويقال للقوم اذا ذهب ملكهم ويقال ثل عروشهم وفيه تعريض بشرف المقتول
ومما يرجع الى اللفظ فقط

الجناس على قسمين تام وغير تام والتام ان يتفقا ويسمى تاما ومماثلا ان اختلفا في نوع الكلمة ومستوفى
بفتح احدهما وضم الاخر

حاصلة لهما باعتبار الحركات والسكنات فنحو قتل وضرب
على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرَبَ وضُرِبَ
مبنيًا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف
وفي ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه
وبه يخرج الفتح والحتف وان كانا اى اللفظان المتفقان
في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او
فعلين او حرفين يسمى متماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين
من ان المماثلة هي الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة
اى القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات
الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف
او فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان
فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى من اسم الكريم
وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه
مركبا والاخر مفردا يسمى جناس التركيب وان اتفقا اى اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا
ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه
فدولته ذاهبة غير باقية والا اى وان لم يتفق اللفظان
المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب

باسم

باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة
كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن لفظ المركب مركبا من كلمة
وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم
صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا
او على المحذوف اى هذا ان اتفقا وان اختلف لفظا المتجانسين
في هيئات الحروف فقط اى اتفقا في النوع والعدد والترتيب
يسمى التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن الاخرى و
الاختلاف قد يكون بالحركة كقوله جبة البُرد جنة البَرد
يعني لفظي البُرد والبَرد بالضم والفتح ونحوه في ان الاختلاف
في الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مُفرِط او مُفرّط لان الحرف
المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف
واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس محرفا لاختلاف في الهيئة
فقط ولهذا قال والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف
واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما
ساكن ومن الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف في الحركة
والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشِرك فان
الشين من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلف
اى لفظا المتجانسين في اعدادها اى اعداد الحروف بان يكون

ما في قوله ما الذي ضر للاستفهام
على سبيل الانكار والجملة المستفهمة
الانكارية جواب الشرط
المتاخر لفظا يعني ان الساقي
لو عاملنا وسقانا اى شيء
يضره اى لم يكن شيء يضره
هذا الكلام على سبيل المعاينة
للمخاطبين لنا

مكسورة والراء من الاول
مفتوح ومن الثاني صح

في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل
الجناس التام يسمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين
عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول
مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
بزيادة الميم او في الوسط نحو جَدّي جَهدي بزيادة الهاء
وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله
يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين
قوله من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما
هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم
هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف
اي يمدون سواعد من ايدي عواص جمع عاصية من عصاه اذا
ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول
باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات
للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران
بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي
يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد
وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب
الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء ان
البكاء هو الشفاء من الجوى اي الحرقة بين الجوانح

قواضٍ من قضى عليه اذا حكم

لوقوع الاختلاف في الطرف

بزيادة

بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلا وان
اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف
فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد
والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل
ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين
في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف
الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق
طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه
او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب
الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء
والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين يسمى لاحقا وهو
ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر
واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض
الناس والطعن فيها وبناء فعلة تدل على الاعتياد
او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما
شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم
احدهما في الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في
الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اي لفظا

الخير فاعل معقود

فالراء والنون متباعدان

المتجانسين في ترتيبهما اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع
والعدد والهيئة لكن تقدم في احد اللفظين بعض الحروف
وأخر في اللفظ الآخر يسمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه
فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب
الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض
حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين
تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر في آخره يسمى
تجنيس القلب ح مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا
ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولذا ذكره باسم الظاهر
المتجانس دون المضمر المتجانس الآخر يسمى الجناس مزدوجا
ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين
هذا من التجنيس اللاحق ومثله الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق
ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين
الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول
مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم
فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين
المشابهة وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق

جمع روعة وهي الخوف

وليس

الاول مثال المكررين والثاني مثال المتجانسين والثالث والرابع مثالان للملحقين بالتجانس

الثالث مثال الملحق الاول اعني الاشتقاق الصغير والرابع مثال الملحق الثاني اعني الاشتقاق الكبير

وليس باشتقاق فلفظ ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها
مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط
لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين
وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما
معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما
قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون
في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد
كما في الاشتقاق نحو قوله تعالى قال اني لعملكم من القالين
فالاول من القول والثاني من القلى وقد توهم ان المراد
بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط
لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول
دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في
هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي ومن
اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين
المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين
اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما
اي المتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه
الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ

فان القالين والقال يشبهان بالمشتقين لانهما متوافقان في الحروف الاصول لكنهما ليسا مشتقين من شيء واحد لان قال مشتق من القول والقالين مشتق من القلى وهو العداوة والاتفاق في المعنى شرط في الاشتقاق

الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو
ويخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو
سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا
ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم
من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم
ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت
واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره
او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة
من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد اثنا عشر مثالا
واهمل اربعة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى
داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر
المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية
من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول و
معنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء
طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا بخروجنا من ارض نجد ومنابته
وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي جارية
حين تبدو ثديها مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب
اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر

المصراع

المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو
خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت
السابق وهو المام على الدار التي لو وجدنا بها اهلها ما كان
وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة
التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا
في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير
للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي
وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله
دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل
فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس
الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل جمع
بلبل وهو طاير معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل جمع
بلبال وهو الحزن باحتساء البلابل جمع بلبلة بالضم
وهو ابريق فيه خمر وهذا فيما يكون المتجانس الآخر اعني البلابل
الاول في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا
وقوله فمشغوف بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات
المثاني اي نغمات اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق
هذا فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول وقوله
املتهم ثم تاملتهم فلاح لي اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي

اى فوز ونجاة هذا انما يكون من المجانس الآخر فى صدر المصراع
وكقوله غرائب اى جمع غريبة وهى الطبيعة التى ضربت للرجل
وطبع عليها ابدعتها فى السماح فلسنا نرى لك فيها
ضريبا اى مثلا واصله المثل فى ضرب القداح هذا انما يكون الملحق
الآخر بالمجانس اشتقاقا فى صدر المصراع الاول وقوله
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان اى
اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا
يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا انما يكون الملحق الآخر
اشتقاقا فى حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من
الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط فى الخصر
اى البرودة يعنى ان بعدى عنكم لكثرة انعامكم على وقد توهم
بعضهم هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ الآخر فى حشو
المصراع الاول كما فى البيت الذى قبله ولم يعرف ان اللفظين
فى البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفى هذا البيت
مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا
القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد اوردها
فى الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى
اطنين اجنحة الذباب يضير هذا انما يكون الملحق الآخر
اشتقاقا وهو ضائرى فى آخر المصراع الاول وقوله

وقد كانت

وقد كانت البيض القواضب فى الوغى اى السيوف القواطع
فى الحرب بواتر جمع باتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعمال
وفيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى ومنه
اى من اللفظى السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر
على حرف واحد فى الآخر وهو معنى قول السكاكى هو اى السجع
فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان هذا مقصود كلام السكاكى
ومحصوله وان كان السجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر
اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخير وعلى كلام السكاكى
هى نفس اللفظ المتواطئ للآخر فى اواخر الفقر ولذا ذكره
السكاكى بلفظ الجمع وقال انها فى النثر كالقوافى فى الشعر
وذلك لان القافية لفظ فى آخر البيت اما الكلمة نفسها
او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست
عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل
ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار
توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس
توافقهما ومرجع المعنيين واحد فالمص قال بالثانى والسكاكى
بالاول وهو اى السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى
الفاصلتان فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد
خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا

اى القافية

ويوافقتا فى الحرف الاخير

اى وان لم يختلف فى الوزن فان كان ما فى احدى القرينتين
من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما فى احدى القرينتين مثل
ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن والتقفية اى التوافق
على حرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية
موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظ فهو فلا يقابله شئ
من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان
مثالا لما يكون اكثر ما فى الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز
اى وان لم يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله
من الاخرى فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة
واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب فى الوزن و
التقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق و
الصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع
ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود ثم اى بعد ان لا يتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت
قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى
او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ولا يحسن ان تولى قرينة اى تؤتى بعد قرينة قرينة اقصر منها

بيان والشامت

اقصر منها

اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده فى الاول
بطوله فاذا جاء الثانى اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه
كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا
عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل
كيدهم فى تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اى اواخر
فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج فى جميع الصور
الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب
ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء
من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال فى
القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع فى الاصل هدير
الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعى وفيه نظر اذ لم يقل
احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام فى اسماء
الله تع بل يقال للاسجاع فى القرآن اعنى الكلمة الاخيرة من
الفقرة فواصل قيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم
قوله تجلى به رشدى واثرت اى صارت ذات
ثروة به يدى وفاض به ثمدى هو بالكسر الماء القليل
والمراد هنا المال واورى اى صار ذا ورى به زندى
فاما اورى بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت
الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع

لان القصر فى الآية ليس بكثير

هدير صوت الحمام ونحوه

ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير
وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها اي للسجعة
التي في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا
سجعة لان الشطر نفسه ليس سجعة او هو مجاز تسمية
للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب
في الله اي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر
ثوابه وخائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم
والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة
وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين
او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان
في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية على
الثاء ولا عبرة بتاء التانيث في القافية على ما بين في موضعه
فظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي
في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راي
ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن دون
الحرف الاخير فنحو شديد وقريب من السجع وهو اخص من
الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون

التقفية

لاشتراط التساوي في السجع وعدمه في الموازنة

التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مماثلة
في التقفية او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة
وهي لا تختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوي
الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل تجري في القبيلين
ولذلك اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين و
هديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع
مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا اي هذه النساء
اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء
نواضر فالمثالان مما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل
ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وكذا هاتا
وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك
مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر مدائح ابي الفرج
الروني من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري
اثره في ذلك ومنه اي ومن اللفظي القلب وهو ان
يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى
الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم
والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
اي في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع كقوله

والخط بالفتح موضع باليمامة

اي الكلام الاول

ارانا الاله هلالا انارا وفي التتر بل كل في فلك وربك
فكبر والحرف المشددة في حكم المخفف وقد يكون ذلك
في نثر ونحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر
فان المقلوب ههنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر
بخلافه ثمة وتجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه
اي ومن اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين
وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل
منهما من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن
والمعنى عند الوقوف على كل واحد منهما لان التشريع هو
ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على
بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت
كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء
على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن
ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم يكن الاولى
قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المراة الدنية الخسيسة
انها شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار
اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت
من الضرب الثامن من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من
الضرب منه فالقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى

اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية
الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف
من شرك والقافية الثانية هي حركة الدال من الاكدار
الى آخره وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل
متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر
الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول
بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي
لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات
وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى
عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات
كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير
اي شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال
او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي
من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع
حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس
بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او
الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع
بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع

او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه
فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل
كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في البيتين
او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء
قبل حرف الروي وما في معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله
قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في
النثر والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين
لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر
وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من
عمرا لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان
عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر
الشكوى اذا النعل زلت ذلك القدم والنعل كناية
عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من حيث يخفى
مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى
عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها
باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالقذى الملازم لاشرف
اعضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو النون وقد
يجيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ما ليس بلازم في السجع لصحة

السجع

١٩

السجع بدونها نحو جلت وبدت ومنيت وانشقت و
نحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من
المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني
دون العكس اي لا يكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى
بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله
بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية
فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على
سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها
فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة
والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع
كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو
رجل له مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري على
حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة
فاين هذا من كتابة امر بها في قصة وما احسن ما قيل في الترجيح
بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد
والصابي يكتب كما يؤمر وبين الحالتين بون بعيد ولهذا
قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك
فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة **خاتمة للفن الثالث**

مقول قول القاضي

في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء
والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون
ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهم غيرنا
لان المص قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله
جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها
في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب ترك
التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة
في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس
بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول مع بيان
في السرقات الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ
التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة
والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا
الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي
هذا المعنى لتقرره اي لتقرر هذا الغرض العام في العقول و
العادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم فان
كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة
على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات
تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك

الهيئات

الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل
عند ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف
البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال
واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف
الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي في معرفة وجه
الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه
الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق
في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام
في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك
الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه
الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه
بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على
الاول او نقص عنه وهو ما لا يشترك الناس في معرفته
من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه
غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه
من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة
من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي
على ابتذاله او المتصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة
فالسرقة والاخذ اي المسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر

وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع
اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من
اللفظ فاذا اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اى لكيفية الترتيب
والتأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة
محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه
فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك
اى لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف
الهجران اى هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان
يعقل ويركب حد السيف اى يتحمل الشدائد ويؤثر
فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه
اى بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اى
عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اى مبعد
فقد حكي عن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية رضه فانشده
هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر
ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني
فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان
فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما لك
فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا

معن

ان كان اخوك عاقلا

اى واني لاخوف

احق

احق بشعره وفي معناه اى معنى ما لم يغير فيه النظم
ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه
ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم
لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي فذر
المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس
وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون
لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه
اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير
لنظمه اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله يسمى
هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو من ان يكون الثاني ابلغ
من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول
لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او
الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اى فالثاني
مقبول كقول بشار من راقب الناس اى خاف منهم
لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع
القاتل الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب
الناس مات غما اى حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة
الجسور اى شديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر
لفظا وان كان الثاني دونه اى دون الاول في البلاغة

وقول الآخر

تجمل اى تصبر

كالاختصار او الايضاح

مسخا هو تحويل صورة الى ما هو اقبح منها

لفوات فضيلة يوجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول
ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله
ان الزمان بمثله لبخيل مع قول ابي الطيب اعدى الزمان
سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته
الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا
سخاؤه الذي استفاد منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه
لنفسه كذا ذكر ابن جني وقال ابن فورجة هذا تاويل
فاسد وغرض بعيد لان سخاءه غير موجود لا يوصف
بالعدوى وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما
اعدى سخاؤه اسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعدى سخاؤه
ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع
الثاني لابي تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة
اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين
جملا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن
جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب
بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول
ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى
على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه
اي لم يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان

وان سخا

وان سخا بوجوده وبذله لغيره لكن اعدامه وافناؤه باق
بعد في تصرفه قلنا هذا التقرير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع
ابي تمام اجود سبكا لاستغنائه عن هذا التكلف وان
كان الثاني ابلغ اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد
من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في
التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي
هو المنية على انها اضافة بيان لم تجد الا الفراق على النفوس
دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال
من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد
اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده يسمى هذا الاخذ
الماما من ألم اذا قصده واصله من ألم بالمنزل اذا نزل به
وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط
من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة
اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة
ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها
اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول
كقول ابي تمام هو ضيف اي الصنع اي الاحسان والصنع

مبتدا، خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان تعجل فخير وان
ترث اي تبطئ فللريث في بعض المواضع انفع وانجح
ان يكون هو عايدا الى حاضر في الذهن وهو مبتدا خبره
الصبح والشرطية ابتداء الكلام وهذا كقول ابي العلاء
هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال
وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان
الراجحة من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب ومن الخير
بطوء سيبك اي تاخر عطائك عني اسرع السحب في المسير
الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون
بطيئا لثقل المشي فكذا حال العطاء وفي بيت ابي الطيب زيادة
بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني من
الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري
واذا تالق اي لمع في الندى اي في المجلس كلامه المصقول
المنقح خلت اي حسبت لسانه من عضبه اي سيفه القاطع
وقول ابي الطيب كأن السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم
في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان
يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم
عند الطعن فكأن السنتهم جعلت اسنة رماحهم فبيت
البحتري ابلغ لما في لفظ تالق والمصقول من الاستعارة

جمع سحاب ابيض

التخييلية

التخييلية فان التالق والصاقلة للكلام بمنزلة الاظفار
للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة
بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل
الاول كقول الاعرابي وهو ابن ابي زياد ولم يكن اكثر
الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال
فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول اشجع وليس
اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم الضمير للملوك في الغنى
ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان
واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول
ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة
لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمائم
والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف
وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم
خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين
نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله
ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري
سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم

النقل وهو

اي اضاءت الدماء عليهم

لم يسلبوا الا ان الدماء المشرقة بمنزلة ثياب
لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي السيف وهو مجرد
عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل
المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اي ومن غير الظاهر
ان يكون المعنى الثاني اشمل من المعنى الاول كقول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا
لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس وليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم
فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه ومن غير الظاهر القلب وهو
ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار
باعتبار القيد الذي هو الحال اعني واحب فيه ملامة كما
يقال اتصلي وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع
المثبت كما هو راي البعض او على حذف المبتدا اي وانا
احب ويجوز ان يكون للعطف والانكار راجع الى الجمع
بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه يعني لا يكون الا واحدا
ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون
مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منهما

يسمى بذلك القلب المعنى الى نقيضه

باعتبار

باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان
يبين السبب ومنه اي ومن غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى
ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا
راي عين يعني عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له
مما يتضمنه قوله على آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها
ان ستمار اي ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابي تمام
وقد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذات ظل
عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل من
نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير
مع الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى
حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم
بشيء من قول الافوه راي عين الدال على قرب الطير
من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم
وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى قوله ثقة ان ستمار
الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادهم بذلك وهذا
ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابي تمام ظللت الماما
بمعنى قوله راي عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر
بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الرايات
وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل حتى كانها

الميرة الطعام صح

ان قولهم صح

من الجيش المام بمعنى قوله راى عين فانها انما يكون من
الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصفوف
ولكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذ
من الافوه يعنى تساير الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل
وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش وبها اى وباقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه
لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل
ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة
فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم
من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات
الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة
لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها
اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع
الى حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه
مأخوذا من الاول الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى القبول
لكونه ابعد من الاتباع وادخل فى الابتداع هذا اى الذى
ذكر فى الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه
وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامى المذكورة كله

مفعول محسنة

الابتداع
الاختراع

انما

١٩٦

انما يكون اذا علم ان الثانى اخذ من الاول بان يعلم انه كان
يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه
اخذه منه والا فلا يحكم بشىء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق
فى اللفظ والمعنى او فى المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اى
مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن
ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل
واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة
فقال الآن علمت انى شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه
فاذا لم يعلم ان الثانى اخذ من الاول قيل قال فلان كذا و
قد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق
ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل
بهذا اى بالقول فى السرقات الشعرية القول فى الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من
لمحه اذا ابصره وذلك لان فى كل منها اخذ شىء من الآخر
اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا
من القرآن او الحديث لا على انه منه اى لا على طريقة ان
ذلك الشىء من القرآن او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه
اشعار بانه منه كما يقال فى اثناء الكلام قال الله تعالى كذا
وقال النبى عليه الصلوة والسلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون

النغبه جريما بمعنى المستفيد
طلاقة الوجه
يقال رجل متلاف اى كثير الاتلاف لماله
المهند السيف المطبوع
من حديد الهند

اقتباسا وحمل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القران
او الحديث وكل منهما اما في النثر او النظم فالاول كقول الحريري
فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب
والثاني مثل قول الاخر ان كنت ازمعت اي عزمت على
هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري
قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على
ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه
السلام كفا من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن
من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن
يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب
ان رقيبي سيئ الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة
والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة
حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عليه الصلوة والسلام حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني
لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد
لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس
ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما

اي فامري صبر جميل

والمعنا اخر بل حطاه بمعناه الاصلي تقدم

١٩٧

تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن
معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطأت
في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير
ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع معناه في القران واد لا ماء فيه
ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه
ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او
غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله
راجعونا وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين
فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او
مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن
ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله
اي الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على انه
سانشد يوم بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع
الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم
لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر
السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من
فروج البلدان اي اضاعوني وقت الحرب وزمان سد الثغر
ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان

اضاعوا وفيه تنديم وتخطية لهم وتضمين المصراع بدون
التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته
حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري
العجول توقفا ياني وفوقك ساعة من بين المصراع الاخير
لابي تمام وحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر
الشاعر الاول بنكتة لا توجد في الاول كالتورية اي الايهام
والتشبيه في قوله اذ الوهم ابدى اي اظهر لي لماها اي سمرة
شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من قدها ومدامعي ومجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر
على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب والبارق موضعان
وما بين ظرف للتذكر او للمجر او المجرى قدم اتساعا في تقديم
الظرف على عامل المصدر وما بين مفعول تذكرت ومجر
بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا
يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويتسابقون على الخيل
فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب
وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية
وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل

اي خداه

العوالي الرماح

السوابق

السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه
ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن
جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل
وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود
وربما تسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع
فما دونه ايداعا كأنه اودع شعره شيئا قليلا من شعر
الغير ورفوا كأنه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد
فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على
طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون
عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان
كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه
للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر
الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله تعالى عنه وما لابن
آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان
ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر
عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض
المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت
ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده

اي يعوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق
ما هو توهمه الذي يعتاده من الاعتياد كقول ابي الطيب اذا
ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا او في هذا البيت
تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم بمعنى الاتيان بالشيء
المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ
مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل
سائر من غير ذكره اي كل واحد من القصة او الشعر او المثل
فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما
اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور
في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله
ما ادري أأحلام نائم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع
وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب
من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب
وتجاهل تحيرا وتدلها وقال هذا حلم اراه في النوم ام كان
فيما بين الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشار الى
قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي من انه

عن الغروب

قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب
قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا
الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء
وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم
اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على
عمرو او مجرور عطف على الرمضاء تلتظي حال منها وما قيل على
انها صفة على حذف الموصوف اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة
اليه ارق خبر المبتدأ من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه
تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور
وهو قوله المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول
اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار
وعمرو هو جساس بن مرة وذلك لانه لما رمى كليبا ووقف
فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه
فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل** من الخاتمة في حسن الابتداء
والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا
ان يتأنق اي يتتبع الآنق والاحسن يقال تأنق في الروضة
اذا وقع متتبعا لما يؤنقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون
تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد
عن التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من

التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان تكون الالفاظ
متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني
مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف
او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاؤم وصحة
معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة
العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع
فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام
فوعى جميعه وان اعرض عنه وان كان الكل في غاية الحسن فالابتداء
الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع
الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوى والدخول
وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار
كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام وخلع
عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما
يتطير به اي يتشائم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع
قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال
له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وحسنه
اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة
الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود

براعة

براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم وغيره
كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب
المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد بن الخازن
يهني الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول
بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذ الشديد
وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي
فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان
يتانق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدى
وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر
ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر
فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من
نسيب اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية
وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما
شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب
واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف
هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة
وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال
من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلائم
الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا

التشبيب ذكر العشق وجمال النساء ويسمى الغزل

فبالعكس اي التخلص الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع
قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير بالليل
ونقص قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور
في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة والمهرية
الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة
الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى
ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول أمطلع الشمس تبغي اي
تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم و
تنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام
الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة
القطع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب
الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي
الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة
مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية
والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى
الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع
اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلايمه
فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد
غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي ديدنهم

اي علم الله

صفة خلقا

وطريقتهم

وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون في اشعارهم
فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية
في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من
المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه
يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان
كذا وكذا فانه اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام
آخر من غير رعاية ملايمة بينهما لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام
الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع
من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد حمد الله والثناء فانه كان
كذا وكذا وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فهو فصل الخطاب
قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان
ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر
ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض
المسوق له الكلام فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل
فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق و
الباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه
من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله
تعالى عطف على قوله وكقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب

القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تع بعد ذكر
اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع
مناسبة لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اي
الامر هذا والحال كذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله
تع بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك
الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني
قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل هذا وان للطاغين مبتدا محذوف
الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن
من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه
اي ومن الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل اي عبر
عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث
لم يبتدا الحديث الآخر بغتة ومنها اي ثالث المواضع التي ينبغي
للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في
النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى كان يجبر
ما وقع فيما سبق من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه
المحاسن المورودة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير
اي خليق اذا بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني وانت
بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله
اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك

اي يحفظ

جمع امنية وهي المراد

وشكور

وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح ومن العطايا السابقة
وحسنه اي حسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى
للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف
اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم و
صلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتاخرون في التانق
فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور
وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من
التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ
وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه
وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من
البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد
خفي على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال
والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء
بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول
والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على
تفاريعها وتفاصيلها الا علام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان
كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا
من السور بالنسبة الى المعنى الذي تضمنه مشتملة على لطف الفاتحة
ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر

الاسنى بحق النبي واله واصحابه

والحمد لله العلي على التمام وعلى رسوله محمد
افضل السلام وصحابه الذين هم
بدرة الكرام
قد وقع الفراغ من تحقيق هذا الكتاب في اليوم الخامس في شهر رمضان
سنة اربع وثمانين والف بخط يد الفقير مصطفى
ابن الحاج محمد الزركري عفى الله له ولوالديه
وحسن اليهما واليه والحمد لله
على الاتمام